مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية

اسم المقال: الصراع الروسي – الأمريكي على منطقة القوقاز ودوره في خلق توازن جديد للقوى الدولية
اسم الكاتب: م.م. صفاء حسين علي الجبوري
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/483
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 09:31 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الصراع الروسي ـ الأمريكي على منطقة القوقاز ودوره في خلق توازن جديد للقوى الدولية

م. م. صفاء حسين علي الجبوري
جامعة كركوك ـ كلية القانون

Abstract

Unique phenomenon of international conflict from the other phenomena of international relations as a phenomenon of infinite complexity and overlap in terms of mixed contradictions to each other due to the multiplicity of dimensions and overlapping causes and sources and the complexity of their interactions and effects of direct and indirect and varying levels that occur then these interactions in terms of range or density. The conflict in reality is the process of conflict of wills contradictory, it also conflicts resulting from differences in the motives of states and in their visions, goals and aspirations and its resources and potential, which causes the result to make decisions or to pursue foreign policies that differ more than consistent with the conflict more than they converge, and in spite of the diversity of manifestations of and forms of international conflicts, regional, however, it tends to use the various tools of conflict that fall from most effective to the most negative way that serves these countries in achieving the policies and strategy

المقدمة:

تنفرد ظاهرة الصراع الدولي عن غيرها من ظواهر العلاقات الدولية بأنها ظاهرة متناهية التعقيد والتشابك حيث تختلط فيها التناقضات بعضها ببعض ويعود ذلك إلى تعدد أبعادها وتداخل مسبباتها ومصادرها وتشابك تفاعلاتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة وتفاوت المستويات التي تحدث عندها تلك التفاعلات وذلك من حيث المدى أو الكثافة.

إن الصراع في حقيقته هو عملية تنازع للإرادات المتناقضة، كما انه التنازع الناتج عن الاختلافات في دوافع الدول وفي تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها وفي مواردها وإمكانياتها وهو ما يؤدي بالنتيجة إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق وتتعارض أكثر مما تتقارب وعلى الرغم من تنوع مظاهر وأشكال الصراعات الدولية منها والإقليمية بيد إنها تعمد إلى استخدام أدوات الصراع المختلفة التي تتدرج من أكثرها فاعلية إلى أكثرها سلبية وبالشكل الذي يخدم تلك الدول في تحقيق سياساتها وإستراتيجيتها[1].

ويعد الصراع الذي كان قائماً بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق نموذجا واضحا للصراع الوجودي والجوهري الذي امتد ليشمل جميع مجالات الحياة المختلفة والذي كان يقوم على مبدأ توازن القوى الدولي فكل من هاتين الدولتين كانتا ترغبان في تحقيق التفوق النووي المطلق وفي تحقيق الهيمنة على العالم وان تحاول أن تكون كل دولة منهما هي الأقوى عسكريا والأغنى اقتصاديا وان تكون هي دون الأخرى الأكثر حضورا وتأثيرا سياسياً ودبلوماسيا[2]، بيد إن نهاية الحرب الباردة وما تمخض عنها من تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وانهياره بشكل رسمي قد أدى إلى نهاية عهد توازن القوى الدولي السابق ليحل محله نظام الأحادية القطبية التي تربعت على قمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

ومع ذلك، من المفيد الإشارة إلى إن توازن القوى الدولي أريد به على مر الزمن ضمان استقرارية الخصائص البنيوية للنظام السياسي الدولي وذلك من خلال الحيلولة دون تطلع إحدى القوى المؤثرة في الساحة الدولية إلى زيادة قوتها بنسب أعلى من قوة غيرها من الدول وبالاتجاه الذي يتيح لها السيطرة على النظام السياسي الدولي القائم وتحويله بعد ذلك إلى نظام آخر ومن اجل ديمومة هذه السياسة فهي تفترض أن تتصرف القوى المؤثرة حيال بعضها في ضوء مجموعة قواعد محددة وان كانت هذه القواعد لا ترتقي إلى سمة القانون العام الذي يحدد أنماط السلوك السياسي الدولي ومع ذلك يمكن فهم التوازن الدولي بمعنى تلك الحالة التي تتميز بالتوزيع المتوازن أو شبه المتوازن للقوة والتأثير بين القوى الأساسية داخل النظام السياسي الدولي[٣].

واتساقا مع ما تقدم، يمكن القول بان الصراع الروسي الأمريكي في المرحلة الراهنة يعد واحداً من أهم المواضيع التي تندرج في ميدان العلاقات السياسية الدولية لاسيما وان العالم بدأ يمر بمرحلة مهمة من التغيرات الجوهرية في بيئة النظام السياسي الدولي خلال العقد الأول من الألفية الثالثة إذ ما تزال الولايات المتحدة متربعة على قمة الهرم السياسي الدولي وتشكل عنصرا مهما وأساسيا في إدارة الصراع الدولي إذ إن نهاية الحرب الباردة قد أدت إلى بروز دولة عظمى واحدة تحاول بسط هيمنتها ونفوذها على العالم كما إنها تحاول بسط نفوذها وسيطرتها على منطقة لم تكن ضمن مناطق نفوذها السابقة ومصالحها القومية المباشرة وهي منطقة القوقاز التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي وفي مواجهة كل هذا كان هنالك تطور أساسي في البيئة السياسية الدولية ويعد من أهم التطورات التي يشهدها التاريخ السياسي للبشرية والمتمثل ببروز قوة عالمية هائلة موازنة للدور الأمريكي

وهي روسيا الاتحادية وريثة القوة السوفيتية السابقة.

لقد نجحت روسيا في اجتياز المرحلة الانتقالية التي تلت عهد الاتحاد السوفيتي ، وما رافقها من صعوبات تنموية وأمنية ورغبتها في الاضطلاع من جديد بدور أوسع في السياسة الدولية وقيامها بتصحيح الخلل الذي كان قائما في سياستها الخارجية حيث ركزت روسيا جهودها خلال السنوات الأخيرة لتحقيق هدف محدد يتمثل في استعادة إرادتها في الشؤون الدولية.

ويعتقد العديد من الخبراء والمختصين بالشأن الروسي بان معدلات النمو الاقتصادي العالية التي تنعم بها البلاد في ظل سياسات الاقتصاد الكلي ستمكن روسيا من تبؤ المرتبة السادسة بين كبرى اقتصاديات العالم وان تكون بحلول عام ٢٠٢٠م بين الاقتصاديات الخمس الكبرى في العالم، كما إن سعي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ومن بعده ديمتري ميدفيديف لتحديث القوة العسكرية الروسية وتزويدها بأحدث الأسلحة والتقنيات العسكرية المتقدمة سيمكنها من استعادة تفوقها العسكري وهيبتها على الساحة الدولية.

إن العالم قد اقترب فعلا من المواجهة الفاصلة التي ستقرر نتيجتها المرحلة الانتقالية التي بدأت ملامحها بالظهور وليس معنى المواجهة الفاصلة إن القوى الصاعدة والمناهضة للهيمنة الأمريكية تسير على نهج تصعيد خلافاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد الصدام العسكري أو مادون ذلك بقليل بقدر ما يعني إن هذه القوى ستركز جهودها خلال السنوات المقبلة على تعزيز مواقع صعودها في الهرم السياسي الدولي وتحقيق أسباب نهضتها وتفوقها بتدرج وبتراكم ولكن بصلابة وستحاول قدر المستطاع رفع التكلفة التي تتحملها الولايات المتحدة الأمريكية للمحافظة على دورها المهيمن على الشؤون الدولية وهو ما بدأت هذه القوى بالسعي لتحقيقه بالفعل [٤].

وتبعاً لما تقدم، يمكن القول بأن العالم قد بدا يمر بمرحلة تحول وانتقال في بيئة النظام السياسي الدولي من نظام أحادي القطبية يحمل ملامح إمبراطورية ويتعامل ببعض سلوكياتها وأدواتها وطموحاتها إلى نظام آخر لا يستطيع احد في الوقت الراهن المراهنة على قسماته وخصائصه والأنماط المحتملة لتفاعلاته وإمكاناته.

ينصرف مضمون هذه الدراسة إلى البحث في أهم المتغيرات السياسية للصراع الروسي الأمريكي على منطقة القوقاز وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن تساؤل رئيسي يتمثل في هل إن الصراع الروسي الأمريكي على منطقة القوقاز سيؤدي إلى عملية تغيير في موازين القوى الدولية الراهنة ؟ وينطلق من ذلك التساؤل الأساسي مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عليها وتتمثل في: ما هي أهمية منطقة القوقاز بالنسبة للطرفين الروسي والأمريكي ؟ وما هي أسباب الحرب في القوقاز ونتائجها ؟ وما هي مسارات الصراع الروسي الأمريكي في المرحلة الراهنة ؟ وما هي تحولات ميزان القوى الدولي المرتقبة ؟.

وتقوم هذه الدراسة على فرضية علمية مؤداها إن الصراع الروسي الأمريكي على منطقة القوقاز سيؤدي إلى عملية تغيير في موازين القوى الدولية القائمة وتبعا لذلك فانه كلما تزايد الدور الروسي في منطقة القوقاز كلما تقلص الدور والنفوذ الأمريكي في تلك المنطقة، والعكس صحيح أيضا فكلما تقلص الدور الروسي في منطقة القوقاز كلما تزايد الدور والنفوذ الأمريكي في تلك المنطقة.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والمنهج الاستقرائي بغرض التوصل إلى نتائج علمية موضوعية دقيقة تخدم هذا البحث.

لا شك في إن روسيا أخذت تصبح قوة مهمة تدفع باتجاه التغيير السياسي في العالم وعادت طرفا له

وزنه في السياسات الدولية لتزعم الموقف الدولي الرافض للتفرد الأمريكي بالقيادة الدولية ويمكن القول بان الكيفية التي سوف يوظف بها كل طرف عناصر قوته بالشكل الذي يجعلها قوى قادرة على ممارسة دور فاعل وأساسي في مجمل السياسات الدولية هو الذي سيحكم في المرحلة المقبلة كيفية ونوعية التغيير في ميزان القوى الدولي.

إن الصراع الروسي الأمريكي على منطقة القوقاز سيفرز نتائج جديدة ومهمة تعود بمجملها على تغيير ميزان القوى الدولي الراهن وبالشكل الذي يؤدي إلى نهاية عهد القطب الواحد المنفرد بالسلطة والهيمنة إلى صالح نظام آخر بدأت ملامحه بالظهور في منطقة أصبحت تحظى بأهمية خاصة في العالم ألا وهي منطقة القوقاز.

المبحث الأول

التنافس الروسي الأمريكي على منطقة القوقاز

في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي شهد العالم سلسلة من التحولات السياسية التي أحدثت تغيرا جذريا في موازين القوى الدولية والإقليمية على حد سواء، على إن أهم تلك التحولات السياسية تتمثل بانهيار الاتحاد السوفيتي السابق ومن ثم نهاية الحرب الباردة وتبعا لذلك انتهى عصر توازن القوى الدولي الذي كان يحكم مجمل العلاقات الدولية إبان الحرب الباردة بين القوتين العظميين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق.

لقد أسفر زوال الاتحاد السوفيتي عن بداية عصر جديد أطلق عليه تسمية عصر الهيمنة الأمريكية على العالم [٥]، فقد برزت الولايات المتحدة الأمريكية كأقوى دولة بالعالم وتفاعل ذلك الحدث السياسي مع غياب قوة دولية قادرة على إعادة توازن القوى الدولي إلى حالته الطبيعية وقد مكن ذلك الولايات المتحدة الأمريكية من بسط نفوذها على العالم مستعينة بمقومات قوتها

العسكرية والاقتصادية المتميزة وقد شرعت الولايات المتحدة بمحاولة احتواء المناطق الهامة من العالم والتي أصبحت منطقة القوقاز واحدة من المناطق التي تسعى للسيطرة عليها انطلاقا من أهميتها الجغرافية باعتبارها منطقة مجاورة لروسيا العدو المحتمل للولايات المتحدة فضلا عن الثروات النفطية الكبيرة في المنطقة التي تسعى الولايات المتحدة للسيطرة عليها بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي الذي يسيطر على طرق نقل مصادر الطاقة من بحر قزوين إلى الدول الأوربية الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية لذلك ارتأينا دراسة التطور التاريخي للتنافس الدولي على منطقة القوقاز التي اكتسبت في المرحلة الراهنة أهمية خاصة لدى القوى الدولية المختلفة ثم عمدنا إلى البحث في المصالح الروسية في منطقة القوقاز التي تعدها روسيا ضمن مناطق نفوذها ومصالحها القومية المباشرة فضلا عن أهميتها الإستراتيجية بالنسبة للأمن القومي الروسي ثم عمدنا إلى دراسة المصالح الأمريكية المتزايدة في تلك المنطقة الحيوية من العالم.

المطلب الأول/ التطور التاريخي للتنافس الدولي على القوقاز:

لقد كانت روسيا وبريطانيا هما اللاعبين الرئيسين طوال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في الساحة الدولية وكان ميدان التنافس بينهما هو مجموعة دول منطقة آسيا الوسطى وجنوب القوقاز التي كانت تفصل بين الإمبراطورية القيصرية والمستعمرات البريطانية في آسيا والشرق الأوسط.

وشكلت هذه المنطقة بالنسبة للقياصرة مجالا حيويا مهما منذ مطلع القرن الثامن عشر فهي أولا مجال التوسع الرئيسي للإمبراطورية الروسية مقارنة بحدودها من الغرب والشمال والشرق وهي ثانياً منطقة عمق جغرافي مهم ضد الغزوات القادمة من الشرق ومن الغرب وهي ثالثاً منطقة تماس مع تركيا وإيران وأفغانستان وبقية الشرق الأوسط ولذلك عمل

القادة الروس بثبات على إزاحة القوى المنافسة وتوسيع نفوذهم نحو الجنوب.

وتعود حملات التوسع الروسية في المنطقة إلى عهد بيار الأكبر وقد أدت الحملة الأولى عام (١٧١٦م - ١٧١٩م) إلى ضم ما يسمى حاليا بكازاخستان إلى أراضيها وبعد أن بسطت روسيا سيطرتها على منطقة القوقاز في مطلع القرن التاسع عشر بإجبار حاكم الكاجار في إيران على التخلي عن أذربيجان وداغستان وجورجيا عام (١٨١٣م) ثم أرمينيا عام (١٨٢٨م) استأنف القياصرة توسعهم في آسيا الوسطى عام (١٨٣٩م) وذلك في حين كان الجيش البريطاني المرابط في الهند يدخل إلى كابل والواقع إن الحملتين الروسية والبريطانية كانتا مرتبطتين إذ كان الروس يطمحون إلى ضم أفغانستان ولذلك سارعت بريطانيا إلى القيام بتحرك وقائي وإقامة دولة عازلة بين الإمبراطوريتين وبالاستيلاء على تركمانستان المحاذية لإيران وأفغانستان في عام (١٨٨٥م) أصبح الجيش الروسي في مواجهة القوات البريطانية وهكذا دخلت منطقة القوقاز مرحلة تاريخية تفوق القرن من الزمن بقيت خلالها بعيدة جدا عن التنافس الدولي بحكم سقوطها تحت الهيمنة المطلقة للإمبراطورية الروسية ومن بعده الاتحاد السوفيتي السابق[٦].

لقد دخلت منطقة القوقاز مرحلة تاريخية تفوق القرن من الزمن بقيت خلالها بعيدة جدا عن التنافس بين القوى الدولية المختلفة لمحاولة السيطرة عليها بحكم سقوطها تحت الهيمنة المطلقة للإمبراطورية الروسية ومن ثم تحت هيمنة الاتحاد السوفيتي.

لقد كان لانهيار الاتحاد السوفيتي السابق السبب الرئيسي للسماح لمجموعة كبيرة من الدول التي كانت تشكل جزءا لا يتجزأ من تكوينه إلى السعي للحصول على استقلالها الوطني وبادرت دول منطقة القوقاز للاستفادة من التغيرات التي رافقت تفكك الاتحاد السوفيتي وبدأت

بالتحرك من اجل تحقيق تلك الغاية وبالفعل تم لها ذلك وأصبحت الكتلة القوقازية الواقعة في جنوب غرب روسيا عبارة عن ثلاثة دول رئيسة هي أرمينيا وجورجيا وأذربيجان هذه الدول لم يستطع احد في السابق من توحيدها إلا الاتحاد السوفيتي.

وتبعا لما تقدم فقد أدى تفكك الاتحاد السوفيتي السابق إلى بعث التنافس الدولي من جديد على منطقة القوقاز إذ سرعان ما فتح المجال واسعا أمام طموحات القوى المجاورة كإيران وتركيا والصين والقوى غير المجاورة كالولايات المتحدة الأمريكية لمحاولة الهيمنة على دول المنطقة، بينما ظلت روسيا تحاول الحفاظ على نفوذها السابق في منطقة القوقاز من خلال إعادة هيكلة علاقاتها الخارجية مع دول المنطقة على أسس جديدة تكفل لتلك الدول استقلالها السياسي من جهة وتبقيها تحت هيمنة روسيا من جهة أخرى.

المطلب الثاني/ المصالح الروسية في القوقاز:

تحظى دول منطقة القوقاز بأهمية خاصة لروسيا باعتبارها دول الجوار الجغرافي وامتداد لحضارتها العريقة فضلا عن وجود الأقليات الروسية المنتشرة في أراضي منطقة القوقاز، وتعد هذه المنطقة بمثابة الحزام الأمني المحيط بروسيا وتعد دول منطقة القوقاز أعضاء في دول الكومنولث الروسي وبذلك تمتلك روسيا علاقات متميزة مع دول المنطقة.

لقد تميزت سياسة روسيا تجاه نشاط القوى الكبرى والمجاورة في القوقاز بتأكيد مكانة روسيا بوصفها قوة مهيمنة امنيا وعسكريا ومتحكمة في خطوط المواصلات الإستراتيجية من أنابيب النفط والموانئ وخطوط السكك الحديدية مع السماح لهذه الجمهوريات بهامش معين من الاستقلالية في إدارة شؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية.

إن امتلاك منطقة القوقاز لثروات معدنية ونفطية ضخمة زاد من أهميتها بالنسبة لروسيا، لاسيما وان

الحكومة الروسية تعتزم استخدام صناعة الطاقة لتعزيز خططها الهادفة إلى تحقيق نمو اقتصادي متزايد ومستمر [٧].

لا تزال روسيا تعد كل من آسيا الوسطى ومنطقة القوقاز من التركات السوفيتية في الجنوب وتمثل مصالح إستراتيجية رئيسية لديها ومنذ سقوط الاتحاد السوفيتي أصبحت المصادر الهيدروكاربونية لهذه المنطقة متاحة في السوق العالمية وهو ما يضع هذه المنطقة في قلب جيوبوليتيكيا الطاقة وتقيم لها القوى العظمى ودول الجوار وزنا اكبر [٨].

إن علاقة روسيا بدول القوقاز هي علاقة اعتماد متبادل ومشترك، فجورجيا وأذربيجان تشكلان مناطق عبور رئيسية لنقل الطاقة والسلع الروسية لمختلف دول العالم ، كما ينبع الاعتماد المتبادل المشترك بين روسيا ودول القوقاز في إن مواطنين كثيرين من دول القوقاز يعملون في روسيا الأمر الذي يعود بأهمية كبيرة لكلا الطرفين كما إن هناك نحو مليوني اذري يعملون في روسيا ويقومون بتحويل ما يقارب ٢.٥مليار دولار سنويا إلى بلادهم ولا يخفى أهمية هذه القوة العاملة لروسيا التي تعاني من نقص الأيدي العاملة، وتمتلك روسيا استثمارات في اقتصاديات دول القوقاز الجنوبية وخاصة دخولها في خصخصة المشروعات الاقتصادية كما إن روسيا تؤمن إمدادات المنطقة بمصادر الطاقة وهذا الموضوع يمتاز بأهمية خاصة لاسيما لجورجيا التي تعاني نقصا حاداً في مصادر الطاقة وتعتمد في إمداداتها على دول أجنبية [٩].

لا ريب في إن أهمية منطقة القوقاز قد دفعت بعض المختصين الروس بالشؤون السياسية إلى المطالبة بتطبيق (مبدأ مونرو) على هذه المناطق لاظفاء الشرعية على الحقوق المتميزة لروسيا في القوقاز ولذلك تعد الجهود المبذولة من قبل القوى الدولية المختلفة لاستقطاب جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق

مساسا واضحا بمجال روسيا الحيوي الأمني والسياسي والاقتصادي.

كما إن روسيا تعد من القوى الرئيسية المتعددة على مسرح الطاقة الدولي فمواردها النفطية والغازية تشكلان الأساس في موقعها كدولة عظمى في أعقاب الحرب الباردة كما أوضح القادة الروس علانية إن بلادهم ستكون قوة رئيسية في الشؤون العالمية وأشاروا إلى الطاقة بوصفها عاملا مهما في التحكم بالسياسات الدولية(١٠).

لقد أظهرت صحيفة ازفستيا (Izvestiya) الروسية بأن التحكم في خطوط الأنابيب سيكون أهم عوامل النفوذ الجيوسياسي في منطقة القوقاز قاطبة واسيا الوسطى خلال القرن القادم(١١).

فضلا عن ذلك يعد كل من مشروع خط أنابيب نفط (باكو . تبليسي . جيهان) (BTC) ومشروع خط أنابيب غاز (باكو . تبليسي . ارزومو) (BTE) من مشاريع البنية التحتية التي تنفذ بإشراف غربي والهدف منها نقل المواد الهيدروكاربونية من منطقة بحر قزوين إلى البحر الأبيض المتوسط، وفي الواقع إن مشروع باكو . تبليسي . جيهان هو أول مشروع خطوط أنابيب يتفادى المرور بالأراضي الروسية على الرغم من عدم جدواه الاقتصادية بيد إن أهميته السياسية جعلت الدول الغربية تعد هذا المشروع انتصارا على روسيا(١٢).

لقد توصل خبراء كثيرون في الدوائر السياسية الروسية إلى استنتاج مفاده إن الولايات المتحدة الأمريكية قدمت دعما سياسيا واقتصاديا غير محدود لإنشاء هذا الخط لمنع روسيا من السيطرة على طرق إمدادات النفط وتهميش دورها ومنعها من تحقيق أي مكسب اقتصادي ممكن أن يوفره لها نفط بحر قزوين لإدراك الولايات المتحدة إن تنامي القدرات الاقتصادية الروسية سينعكس بشكل ايجابي على دور روسيا السياسي في الشؤون الدولية وفي تعزيز قدراتها العسكرية لذلك كان إنشاء هذا الخط بمثابة

نصر للولايات المتحدة في محاولاتها لاحتواء القوة الروسية في الشؤون النفطية والإستراتيجية، واتساقا مع ما تقدم يمكن القول بان الصراع على تحديد مسار خط الأنابيب الذي سينقل نفط بحر قزوين هو أكثر من مجرد صراع للسيطرة على الجيوبولتيك في آسيا الوسطى والقوقاز لاسيما وان مسالة نقل مصادر الطاقة من منطقة بحر قزوين إلى الدول الأوربية لا يمكن إن تتم إلا من خلال أراضي دول آسيا الوسطى والقوقاز مما زاد من أهمية المنطقة الإستراتيجية لتحكمها بخطوط نقل الطاقة وستكون هناك انعكاسات سياسية هائلة للمنحنى الذي سيتخذه هذا التنافس الجيوبولتيكي في العقد القادم ليس على آسيا الوسطى والقوقاز فحسب بل على السياسة الغربية تجاه روسيا وتركيا والشرق الأوسط والخليج العربي[١٣].

المطلب الثالث/ المصالح الأمريكية في القوقاز:

احدث انهيار الاتحاد السوفيتي السابق اكبر عملية تحول في العلاقات بين قوى العالم المختلفة منذ الحرب العالمية الثانية، فبسقوط الاتحاد السوفيتي الهائل من مرتبة القوى العظمى زالت بنية القطبية الثنائية التي ظلت تشكل السياسات الأمنية للقوى الكبرى لفترة تناهز النصف قرن وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الدولة العظمى الوحيدة التي استطاعت الصمود والهيمنة على الشؤون السياسية الدولية[١٤].

لقد كان لانهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتفككه دور كبير في فتح المجال الجغرافي الواسع والمتمثل في منطقة القوقاز واسيا الوسطى أمام تطلعات الولايات المتحدة الأمريكية لبسط نفوذها وهيمنتها على هذه المنطقة الحيوية من العالم، ففي كلمة ألقيت أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي أفصحت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين

أولبرايت عن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة القوقاز وقالت: (لدينا مصالح إنسانية وسياسية واقتصادية مهمة في هذه المنطقة ونحن مستعدون لأداء دور أكثر وضوحا) ودعت الوزيرة الكونجرس الأمريكي إلى رفع القيود عن المساعدات غير العسكرية لأذربيجان مع المحافظة على دعم برنامج المساعدات الاقتصادية لأرمينيا وبالفعل تم اتخاذ الخطوات الضرورية لتعزيز الهيمنة الأمريكية على تلك الدول[١٥].

وفي هذا الإطار أعلن الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون عام ١٩٩٤م بان تدفق النفط والغاز من بحر قزوين إلى الغرب هو من أولويات الأمن القومي الأمريكي وعلى هذا الأساس انشات الولايات المتحدة الأمريكية العلاقات العسكرية مع حكومة جورجيا وعملت الإدارة الأمريكية على تطوير هذه العلاقات بصورة ملحوظة واضعة الأساس لوجود عسكري أمريكي دائم في المنطقة ومعتبرة إن حماية تدفق النفط من تلك المناطق وظيفة حيوية للجيش الأمريكي[١٦].

وتوافق التصريح السابق مع الإعلان عن وجود احتياطي نفطي كبير في حوض بحر قزوين وعن وجود اكبر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم لدى كازاخستان وتركمنستان وعن قدرة تصديرية لدى أذربيجان تبلغ عشرة ملايين برميل من النفط يوميا ،لقد كانت آسيا الوسطى والقوقاز من اقل مناطق العالم تأثيرا في الاستراتيجيات الدولية إلى ما قبل سنوات قليلة ثم تغيرت أوضاعها ونشطت التحركات الدولية فقد شهدت المنطقة وجودا امنياً واستخبارياً وعسكرياً أمريكياً وإسرائيلياً مكثفاً لدعم استثمارات الشركات النفطية الأمريكية التي بلغت حصتها في نفط أذربيجان (٤٤%) كما شهدت المنطقة مناورات عسكرية مشتركة لقوات أمريكية مع قوات كازاخستان وأوزبكستان في أيلول ١٩٩٧م الأمر الذي أثار حفيظة روسيا حيث تتعاظم المخاطر على

حدودها الجنوبية في دول كانت حتى مطلع التسعينات أجزاء متكاملة معها في إطار الاتحاد السوفيتي السابق(١٧).

وفي هذا السياق حذر الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن من إن القوقاز تقع في منطقة المصالح الروسية وان هذه المصالح تضعف هناك مع الدخول المكثف للمصالح الأمريكية والغربية وتجاهل تلك الدول للمصالح الحيوية الروسية في تلك المنطقة.

لقد ارتبطت أهمية المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية من خلال قياس حجم استثمارات الشركات الأمريكية فيها التي اندفعت بشكل مكثف نحو دول القوقاز ومنها على سبيل المثال شركة شيفرون الأمريكية أهم مستثمر لنفط تركمنستان وأذربيجان وقد رصدت عشرين مليار دولار لاستثمارها في حقل (تبخيز) الكازاخستاني احد اكبر عشرة حقول نفطية في العالم كما نورد بعض الأسماء الأمريكية المرتبطة مباشرة بنفط المنطقة مثل جيمس بيكر وزير الخارجية الأسبق محامي شركة النفط الاذرية العالمية (AIOC)، وزبغينو بريجنسكي وبرينت سكوكروفت، المستشارين السابقين للأمن القومي لرئيسين أمريكيين سابقين اللذان يعملان لصالح شركتي (AMOCO) و(PENNZOIL) الداخلتين في كونسورتيوم (AIOC)، وديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن الشريك البارز في إحدى الشركات الداخلة في (AIOC)، إن اهتمام صناع السياسة الأمريكية بمنطقة القوقاز على هذا النحو ينبع من أهميتها المتزايدة في المنظور الاستراتيجي الأمريكي بل وفي داخل الولايات المتحدة التي ما انفكت تضع الاستراتيجيات المناسبة للهيمنة على هذه المنطقة الغنية بموارد الطاقة المتنوعة لتعزيز مكانتها المتنفذة في الشؤون الدولية(١٨).

تسعى الولايات المتحدة وبشكل متزايد لمد نفوذها داخل دول المنطقة ومحاولة كسب تأييدها وتقديم

المساعدات الاقتصادية والعسكرية لتلك الدول لتدور في فلكها السياسي ولا يغيب عن البال بان جورجيا تقدم الدعم للجيش الأمريكي فقد أرسلت جورجيا ألفي جندي جورجي لمساندة القوات الأمريكية في العراق، كما إنها سمحت للولايات المتحدة الأمريكية باستخدام أراضيها لعبور قوات عسكرية أمريكية وشحنات أخرى إلى أفغانستان لتلعب دور الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمر الذي قد يساعدها في تسريع عملية انضمامها إلى حلف الناتو.

وكان لما سبق الأرضية المناسبة التي تساعد على تصاعد الصراع بدءاً من منطقة القوقاز التي تكون خاضعة للسيطرة الروسية التي تساند أنظمة سياسية تكون بعيدة عن الولايات المتحدة الأمريكية وتوجهاتها التوسعية في حين إن الولايات المتحدة الأمريكية تدعم أنظمة سياسية في تلك المنطقة تحاكي نموذجها وترعى وتنفذ سياساتها بشكل دائم مما أدى بصورة تدريجية إلى تصاعد وتيرة الصراع بين الطرفين الروسي والأمريكي بشكل متزايد.

إن الثروات النفطية الهائلة في منطقة القوقاز وبحر قزوين دفعت العديد من المسؤلين الأمريكيين السابقين ومنهم هنري كيسنجر وزبغينو بريجنكسي والكسندر هيج وجيمس بيكر إلى القول بان حوض بحر قزوين ذي الثروة النفطية الهائلة يعد أهم بؤرة لإنتاج الحروب والأزمات في القرن الحادي والعشرين وان أضخم المناورات والصراعات في العقود المقبلة سوف تتم حول منطقة بحر قزوين ، كما حذر وزير الدفاع الأمريكي الأسبق كاسبر واينبرجر من انه إذا نجحت روسيا في السيطرة على نفط بحر قزوين فان ذلك يشكل لها نصرا يفوق في أهميته ذلك النصر الذي حققه الغرب في توسيع حلف الناتو أي بضم الدول التي كانت حليفة للاتحاد السوفيتي السابق في شرق أوربا إلى حلف الناتو[١٩].

المبحث الثاني

الحرب في القوقاز

بعد تراجع وانهيار الاتحاد السوفيتي في بداية عقد التسعينات، برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقطب دولي منفرد في الساحة الدولية، فلم يعد أمام الولايات المتحدة الأمريكية قوة عظمى تكافئها أو توازن قوتها العسكرية والسياسية، لقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية القوة العسكرية الأولى في العالم التي تستطيع الوصول بترسانتها العسكرية المميزة إلى أي موقع جغرافي في العالم ومما ساعدها على أن تحتل مركز القوة العظمى الشاملة والوحيدة في العالم هو الاختلال الحاصل في ميزان القوى العسكري الدولي فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتراجع دور وفاعلية المؤسسة العسكرية الروسية وريثة القوة العسكرية السوفيتية السابقة تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من إثبات تفوقها العسكري وهيمنتها العالمية غير المسبوقة.

لقد أدركت روسيا أهمية امتلاكها للقوة العسكرية التي تدعم هيبتها وتحفظ مصالحها وأمنها القومي لذلك حرصت روسيا على تطوير قدراتها وفاعلية قوتها العسكرية وبالشكل الذي يضمن لها تحقيق أهدافها الإستراتيجية وجاءت حرب القوقاز كاختبار للقدرات العسكرية الروسية باعتبارها أول تحدي عسكري يواجهها منذ الانهيار السوفيتي لذلك سنعمد في هذا المبحث إلى دراسة الحرب في القوقاز ابتدءً منذ نشوء الأزمة في القوقاز مروراً بالحرب في القوقاز ثم سنعمد إلى محاولة معرفة ابرز النتائج التي تمخضت عن حرب القوقاز التي دارت بين روسيا من جهة وجورجيا من جهة أخرى ومن وراءها الولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الأول/ نشوء الأزمة:

بدأ التوتر في العلاقات بين جورجيا واوسيتيا الجنوبية مع إعلان الرئيس السوفيتي الأسبق ميخائيل غورباتشوف سياسة البيروسترويكا والغلاسنوست عام ١٩٨٥م، عندما اتجهت جورجيا نحو الاستقلال فيما أعلنت اوسيتيا الجنوبية عام ١٩٨٩م عن طريق مجلس نوابها إلى تحويل

الإقليم من إقليم تابع للدولة الجورجية إلى جمهورية ذات حكم ذاتي وهو ما اعترضت عليه الحكومة الجورجية لتبدأ المواجهات العسكرية بين الانفصاليين الاوسيتيين والقوات الجورجية وهو ما أدى إلى نشوب حرب أهلية بين الطرفين تكبد فيها الطرفان خسائر بشرية واقتصادية كبيرة ثم أعلن شعب الإقليم الاوسيتي انفصالهم الكامل وقيام جمهورية اوسيتيا الجنوبية في ٢٠ كانون الأول عام ١٩٩٠م.

ارتبطت الأزمة بين الحكومة الجورجية وإقليم اوسيتيا الجنوبية بانهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتفككه حيث سرعان ما شرعت العديد من الدول بإعلان استقلالها عنه وبدأت بتشكيل حكومات اغلبها كان موالي للولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية التي تتبنى النظام الرأسمالي ولأنها دول حديثة النشأة فإنها سعت لإقامة علاقات تضمن لها الكثير من المكاسب السياسية والاقتصادية في ظل الهيمنة الأمريكية على العالم ومؤسساته الاقتصادية الغنية وكانت الحكومة الجورجية لا تختلف عن مثيلاتها من الدول التي سعت للانضمام للمنظومة الأمريكية العالمية لتحقيق المكاسب وتعزيز الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي السابق(٢٠).

في عام ١٩٩٢م اجري استفتاء على استقلال الإقليم وأسفرت نتائجه عن تأييد القسم الأكبر من سكانه للانفصال عن جورجيا وأوقفت العمليات العسكرية الفعلية بين جورجيا والإقليم بعد توقيع اتفاقيات مبادئ لتسوية الأزمة بين الطرفين والأمر الذي ساعد على التسوية إدخال قوات سلام روسية جورجية اوسيتية مختلطة، ورغم اتفاقيات التسوية الموقعة بين الطرفين الجورجي والاوستيين بيد إن جوهر الأزمة ظل قائماً بسبب عدم اعتراف جورجيا باستقلال اوسيتيا الجنوبية على الرغم من اتخاذ الأخيرة إجراءات أحادية الجانب وبشكل يؤكد استقلالها التام عن جورجيا تحت رعاية مظلة

قوات حفظ السلام الروسية على وجه التحديد التي تساندها في تلك الإجراءات ومع وصول الرئيس ميخائيل ساكاشفيلي إلى الرئاسة الجورجية وهو معروف بمولاته للغرب وبالذات للولايات المتحدة الأمريكية شرعت الحكومة الجورجية الجديدة بإتباع سياسات وانتهاج أساليب كان من شانها أن تفعل الخلاف من جديد بينها وبين اوسيتيا الجنوبية التي تحظى بالاهتمام الروسي المتزايد.

وفي عام ٢٠٠٨م قدمت جورجيا عرضا لكل من اوسيتيا الجنوبية وإقليم ابخازيا بعودة الاندماج في جورجيا مقابل حصول الإقليمين على الحكم الذاتي ولكن هذا العرض الجورجي رفض من قبل قادة الإقليمين وأعلنوا بأنهم لا يقبلوا أي عرض لا يعترف باستقلال الإقليمين وتبع ذلك إعلان روسيا بأنها ستعترف بالمؤسسات والهيئات التجارية في الإقليمين في خطوة اعتبرتها جورجيا مقدمة لضمها إلى الاتحاد الروسي.

وتصاعدت المخاوف من تحول التوتر إلى نزاع مسلح بعد أن اتهمت جورجيا روسيا بإسقاط طائرة استطلاع جورجية بدون طيار (مستوردة من إسرائيل) فوق إقليم ابخازيا ومن ثم طالبت جورجيا الاتحاد الأوربي بإرسال قوة حفظ سلام أوربية إلى ابخازيا لتحل محل القوة الروسية التي اعتبرتها جورجيا غير محايدة، وفي المقابل اتهمت روسيا جورجيا بأنها تعزز قواتها في منطقة النزاع استعدادا لمهاجمة إقليم ابخازيا ،الأمر الذي دفع روسيا لزيادة عدد قوات حفظ السلام الروسية في ابخازيا واوسيتيا كما زودت معظم سكان الإقليمين بجوازات سفر روسية ثم أخذت تعلن إنها ستحمي مواطنيها في الإقليمين في حالة حدوث أي تصعيد من قبل جورجيا أو قيامها بأي عمل عسكري ضد الإقليمين [٢١] .

المطلب الثاني/ قيام الحرب:

في اليوم الثامن من آب عام ٢٠٠٨م اتخذ البرلمان الجورجي قرارا بشن الحرب لإخضاع إقليم اوسيتيا

الجنوبية وابخازيا المطالبين بالانفصال بالقوة إلى الأراضي الجورجية وإعادة السيطرة عليهما بالكامل مخترقة بذلك كل مبادئ التسوية التي تم الاتفاق عليها سابقا بين الطرفين وتحت الإشراف الدولي حيث قامت القوات الجورجية بشن هجوم عسكري عنيف على أراضي إقليم اوسيتيا الجنوبية ولم يكن توقيت الهجوم بشكل مفاجئ بل إن جورجيا قد استغلت مشاركة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لحضوره افتتاحية الألعاب الاولمبية في بكين لتبدأ شن عملياتها العسكرية ضد اوسيتيا الجنوبية لإدراكها الخاطئ بأنها ستقوم بعمليات عسكرية مباغتة وسريعة تسيطر من خلالها على الإقليمين وقبل أن تستطيع روسيا إبداء أي تحرك عسكري إزاءها.

لقد فاجئ الرد الروسي السريع على الهجوم الجورجي ضد اوسيتيا الجنوبية العالم بأسره لاسيما وان الرد الروسي قد اقترن بكونه اشد عنفا وقسوة وصرامة على جمهورية جورجيا واستطاعت روسيا إنهاء خمسة أيام من الحرب بإحكام سيطرتها على إقليمي اوسيتيا الجنوبية وابخازيا وبشكل كامل ودحر القوات العسكرية الجورجية المزودة بأحدث التقنيات والمعدات العسكرية الأمريكية والقضاء على كل أمل في استعادة السيطرة على كل أراضي البلاد يوما ما من قبل جورجيا .

في الثامن والعشرين من الشهر نفسه أعلنت روسيا استقلال إقليمي اوسيتيا الجنوبية وابخازيا الانفصاليين عن جمهورية جورجيا ونجح الكرملين في فرض منطقة عازلة حول اوسيتيا الجنوبية وابخازيا تمنع كل القوات الجورجية من دخولها وفي الوقت ذاته نجحت روسيا في الحصول على ضمانات بان جورجيا لن تلجا إلى استخدام القوة مرة أخرى في استعادة الأراضي التي فقدتها كما إن روسيا ستكون مطمئنة إلى إن هيمنتها على اوسيتيا الجنوبية وابخازيا لن تكون موضع اختبار مرة أخرى في المستقبل المنظور[٢٢] .

واتساقا مع ما تقدم، يمكن القول بان الحرب الروسية الجورجية وان كانت في ظاهرها إنها حرب إقليمية محدودة حول الإقليم الانفصالي في اوسيتيا الجنوبية إلا إن هذه الحرب في حقيقتها قامت بين روسيا والغرب وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية حيث إن روسيا تعد منطقة القوقاز احد المناطق المهمة التابعة للنفوذ الروسي كما إنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالأمن القومي الروسي ومصالحه الإستراتيجية وان أي سيطرة غربية على تلك المنطقة ستؤدي بالضرورة إلى زعزعة الاستقرار السياسي في تلك المنطقة الحيوية بالنسبة لروسيا هذا من جانب ، ومن جانب آخر فان الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لمد شبكة نفوذها مع كافة الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي كمحاولة منها لتطويق روسيا واحتوائها من قبل الدول المجاورة لها وما سعي الإدارة الأمريكية لإدخال تلك الدول ومن ضمنها جورجيا في حلف الناتو إلا لتحقيق تلك الغايات ولا يغيب عن البال الدور الأمريكي في تسليح وتدريب الجيش الجورجي وتقديم الدعم المادي والسياسي لها إلا بمثابة الإستراتيجية التي تتبناها الولايات المتحدة في تلك المنطقة الحيوية من العالم[٢٣] .

وتبعا لما تقدم، نستطيع القول بان الحرب بين روسيا وجورجيا كانت في حقيقتها حربا بالوكالة بين روسيا والولايات المتحدة حاول كل طرف منهما إثبات قوته وهيمنته على تلك المنطقة التي باتت تصب في الاستراتيجيات العسكرية لكل من الدولتين وبشكل يعيد إلى الأذهان أجواء الحرب الباردة التي كانت قائمة في السابق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في العقود الماضية.

المطلب الثالث/ نتائج الحرب في القوقاز:

منذ انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتفككه سعت الحكومات الأمريكية المتعاقبة لتبني سياسات

متنوعة تقوم بمجملها على تحقيق هدف أساسي يتمثل في محاولة الحفاظ على التفوق الأمريكي في كافة المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية وبما يسمح لها باستمرار هيمنتها على العالم، ولم تغب منطقة القوقاز عن الاهتمام الأمريكي المتصاعد بمحاولة جذب تلك الدول نحوها وبشكل يحقق أهدافها الحيوية في المنطقة.

ومن هذا المنطلق كان الاهتمام الأمريكي البالغ بإقامة العلاقات المتميزة بينها وبين الحكومة الجورجية نظراً لمميزات الموقع الجغرافي لجورجيا فهي دولة فاصلة بأطول حدود بين جمهورية روسيا الاتحادية والجمهورية التركية اكبر حليف للولايات المتحدة في المنطقة وبين شعوب آسيا الوسطى وهي نقطة العزل والتماس الرئيسة مع روسيا والدول المحيطة بها مباشرة.

واتساقا مع ما تقدم فان جورجيا قد تصبح بالدعم الأمريكي الممر الأهم للأنابيب التي تقوم بنقل النفط والغاز من بحر قزوين إلى تركيا بدلا من مرور النفط بروسيا باتجاه دول أوربا الغربية مما يؤدي إلى حرمان روسيا من السيطرة على طرق نقل إمدادات الطاقة وما تتيحه من ميزات إستراتيجية للدول المتحكمة بها على الشأن الاقتصادي والسياسي الدولي.

في نفس الوقت وعلى الرغم من انتهاء حقبة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية التي تقود المنظومة الرأسمالية الغربية والاتحاد السوفيتي السابق الذي قاد المنظومة الاشتراكية السابقة فلا تزال الإدارات الأمريكية المتعاقبة تعد جمهورية روسيا الاتحادية خليفة الاتحاد السوفيتي السابق ومن ثم فهي تمثل الخطر والاهتمام الأول لهذه الإدارات ولذلك تعتبرها العدو الأول وبخاصة على المستوى العسكري والأمني نظرا لكون روسيا تمتلك ترسانة نووية هي الأكبر من نوعها في دول العالم في وثيقة صادرة عن البنتاغون عام ١٩٩٢م لتحديد الإستراتيجية الأمريكية جاء فيها: إن هدفنا الأول

هو منع ظهور منافس جديد على تراب الاتحاد السوفيتي السابق أو في أي مكان من العالم كما إن الأسلحة النووية الإستراتيجية الأمريكية يجب أن تواصل استهداف الجوانب الحيوية للمؤسسة العسكرية الروسية لان روسيا ستظل القوة الوحيدة في العالم التي لديها القدرة العسكرية النووية الكافية لتدمير الولايات المتحدة الأمريكية.

في ظل هذه الإستراتيجية الأمريكية يمكن النظر إلى الدعم الأمريكي لجورجيا للتخلص من الانفصال والنفوذ الروسي من جهة وإقامة قواعد عسكرية أمريكية بها لخدمة أهداف جيواستراتيجية لحلف شمال الأطلسي من جهة أخرى ، فقد بات واضحاً إن الولايات المتحدة بدعمها جورجيا ترمي إلى إيجاد وضع عسكري على الحدود الروسية لتحقيق هدفين[٢٤]:

الأول: خلق نموذج جديد في تلك المنطقة الحساسة من العالم اقل تكلفة وأكثر نجاحا من النموذج العراقي مع تامين تصدير النفط القزويني بشركات أمريكية وتضييع الفرصة على البديل الروسي.

الثاني: إكمال المشروع الأمريكي الطموح بإقامة القواعد العسكرية وفي الوقت نفسه الضغط على روسيا من الجهة الجنوبية بعد أن أكمل الناتو الضغط عليها من الجهة الغربية وذلك من اجل تفويت الفرصة على روسيا في خلق عالم ثنائي القطبية وحصرها في مساحة جغرافية لم تعرفها روسيا منذ القرن الثامن عشر.

وبناءا على ذلك، لا يمكن فهم تطورات الأزمة في القوقاز وقيام القوات الجورجية بشن هجوم على اوسيتيا الجنوبية ثم الحرب الروسية المعاكسة ضد القوات الجورجية بمعزل عن الصراع الروسي الأمريكي وسعي الولايات المتحدة ومن خلفها حلف الناتو لتعزيز انتصار القطب الأوحد الأمريكي على الاتحاد السوفيتي السابق ووريثته روسيا الاتحادية ومحاولة احتوائه ومنع

صعود روسيا مرة أخرى وبذلك يكون هذا الصراع في حقيقته هو صراع من اجل النفوذ والسيطرة على مصادر وطرق الطاقة المتنوعة في تلك المنطقة المهمة من العالم.

إن انتصار روسيا في حربها في القوقاز قد افرز مجموعة من النتائج الهامة لعل من أبرزها:

١. تأكيد مكانة روسيا كقوة رئيسة و ضامنة للأمن والاستقرار في منطقة القوقاز وانه لا يمكن تجاهل دورها في المنطقة .

٢. الاعتراف الروسي باستقلال إقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية بعد أسبوعين من نهاية الحرب رغم الرفض الأمريكي.

٣. قطع العلاقات الروسية . الجورجية والتزام روسيا بالدفاع عن أمنها القومي ومصالحها الحيوية في القوقاز.

٤. عدم قدرة الولايات المتحدة على خوض حرب مباشرة مع روسيا رغم دخول القوات العسكرية الروسية للأراضي الجورجية الدولة الحليفة لأمريكا .

٥. رفض روسيا دخول جورجيا وأوكرانيا لحلف الناتو ورفضها لنشر الولايات المتحدة الأمريكية لنظام الدفاع الصاروخي القومي الأمريكي في الدول القريبة من روسيا .

٦. استعادة روسيا لمكانتها واثبات قدرتها على تهديد خطوط نقل الطاقة إلى أوربا لاسيما خطوط الأنابيب التي لا تمر بالأراضي الروسية .

٧. انطلاق سباق التسلح من جديد بين روسيا والولايات المتحدة وتحول في العلاقات الروسية الأمريكية إلى مرحلة الصراع بدلا من التعاون.

يعتقد الكثير من المختصين بالشؤون السياسية بان روسيا لا يمكن أن تتخلى عن وعيها المستمر بدورها الكبير والمتميز تاريخيا في إدارة هذا العالم وبالتالي يخطأ من يتصور إن هذا العملاق النووي الذي يملك إمكانات اقتصادية كبيرة سيظل صامتا على كل ما يجري فيه أو من حوله [٢٥]، لاسيما وان الاتجاهات

السياسية الحديثة في العالم أخذت تدل على التحرك نحو عالم متعدد الأقطاب وليس إلى عالم أحادي القطبية[٢٦].

المبحث الثالث

مسارات الصراع الروسي الأمريكي

يكتسب موضوع مسارات الصراع الروسي الأمريكي أهمية خاصة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، فلقد أدى تشابك المصالح الأمريكية والروسية في منطقة القوقاز إلى انتهاج الدولتين لأساليب وممارسات صبت بمجملها في تغذية الصراع الروسي الأمريكي بعناصر التصعيد وبالتالي التأثير في العلاقات بين الدولتين والمتمثلة في عملية انطلاق سباق التسلح من جديد بين الطرفين الروسي والأمريكي من خلال قيام كل طرف بزيادة الميزانية العسكرية المخصصة لتزويد جيوشهم بأحدث التقنيات العسكرية ولا تستثنى من ذلك القدرات النووية لكلا الدولتين.

كما سعت روسيا إلى القيام بالمناورات العسكرية لغرض تهيئة القوات العسكرية الروسية لأي مواجهة محتملة مع الولايات المتحدة الأمريكية ومن هنا جاءت المناورات العسكرية الروسية في مناطق جغرافية بعيدة عن روسيا وقريبة من الولايات المتحدة لتبرز هذا التوجه الروسي غير المسبوق كما تمثلت مسارات الصراع الروسي الأمريكي بعودة سياسة المحالفات إذ عمدت روسيا لتوسيع خارطة محالفاتها مع دول متعددة كالصين وكوريا وإيران وفنزويلا وسوريا وغيرها من الدول [٢٧] ليكتسب بذلك موضوع مسارات الصراع الروسي الأمريكي أهمية خاصة و ليأخذ طابعا جديداً يتمثل بالتصعيد والمواجهة لذلك سنعمد في هذا المبحث إلى دراسة مسارات الصراع الروسي الأمريكي من خلال دراسة انطلاق سباق التسلح والمناورات العسكرية الروسية فضلا عن دراسة سياسة المحالفات من اجل

إدراك مسارات الصراع الروسي الأمريكي في المرحلة الراهنة.

المطلب الأول/ سباق التسلح:

يعد التسلح من الأدوات والأساليب المهمة التي تستخدمها الدول إما للإبقاء على حالة التوازن القائمة أو إعادة تغييرها على نحو مختلف عما كانت عليه سابقا على إن سباق التسلح يمثل سبباً رئيساً وراء الاختلال المستمر في توازن القوى الدولية الأمر الذي يسهم في تعميق الشعور بعدم الأمن والاستقرار وفقدان الثقة فيما بين الدول أو استعداد الدول لمواجهة عسكرية محتملة، كما إن زيادة الدول لإنفاقها العسكري أو تطوير قواتها المسلحة هو في حد ذاته احد أشكال التعبير عن سياساتها الخارجية من حيث سعيها لتحقيق الأمن في مواجهة الدول المعادية أو المهددة لمصالحها وأمنها القومي الأمر الذي يدفع بالدول إلى تخصيص مبالغ ضخمة للإنفاق العسكري والتسلح[٢٨].

لقد كان لازمة القوقاز تأثير كبير ودافع مهم لانطلاق سباق التسلح بين الدولتين الروسية والأمريكية من جديد وفي هذا الصدد نذكر إعلان وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس في حزيران ٢٠٠٨م بأنه قد تم اتخاذ إجراءات حاسمة في تعزيز وتطوير عمل سلاح الجو الأمريكي لأنه سيتم بالتأكيد دعم وتعزيز الترسانة النووية الروسية وعلى الولايات المتحدة المحافظة على قدرة ردع نووية متفوقة، وبعد أسبوع واحد فقط أعلنت روسيا بأنها أطلقت بنجاح قمرا صناعيا عسكريا من قاعدة (بايكونور) في كازاخستان ويمكن القول بان خيار استعراض القوة قد أصبح من الممارسات الروسية المقترنة بتصاعد حالة التوتر في العلاقات الروسية الأمريكية وفيما كان الصراع على الأراضي الجورجية في ذروة شدته وقوته أعلنت روسيا في يوم ٢٨اب ٢٠٠٨ أنها أجرت تجربة إطلاق صاروخ باليستي عابر للقارات

من نموذج (توبول) وان الهدف من هذه التجربة هو التأكد من جاهزية المواصفات التقنية للصاروخ بعد ٢١يوما من وضعه في الخدمة وتصميم تجهيزات قتالية جديدة للصواريخ التي تنطلق من قواعد أرضية ، أن الصاروخ الذي تمت تجربته ذو ميزات هامة منها صعوبة اكتشافه وصعوبة التنبؤ بمساره ومسار العبوات القتالية التي يحملها فضلا عن التجهيزات الخاصة التي تساعده على الرد في تعامله مع منظومات القواعد الصاروخية الاعتراضية .

وما من حاجة للقول بأن الاستمرار في إطلاق الصواريخ المطورة لا يشكل ردعاً وإنما يشكل حافزاً للأطراف الأخرى كأمريكا وأوربا من اجل الأخذ بأحد الخيارين أو بالخيارين معا وهما: اتخاذ إجراءات مضادة، أو البحث عن نموذج جديد من الأسلحة أو جيل جديد يمتلك التفوق بفضل تطوير تقانة إنتاج الصواريخ كما أعلنت روسيا مع استمرار تصعيد درجة التوتر في العلاقات الروسية الأمريكية بأنها أطلقت يوم ١٨ايلول ٢٠٠٨م صاروخ جديد يحتوي على العديد من الخصائص المميزة له ومن ذلك ما تضمنته وزارة الدفاع الروسية بهذا الصدد الذي جاء فيه :أطلقت روسيا من احد غواصاتها صاروخا عابرا للقارات متعدد الرؤوس من نوع (بولان) قادرا على اختراق الدرع الأمريكي المضاد للصواريخ في إطار التجارب الناجحة التي تقوم بها القوات البحرية الروسية وقد أصاب الصاروخ هدفه بدقة في (كورا) في شبه جزيرة (لامشادكا) في أقصى الشرق الروسي حيث يبلغ مدى الصاروخ عشرة الآف كيلومتر ويستطيع حمل ستة رؤوس حربية .

ومما تجدر الإشارة إليه هو إن إطلاق الصاروخ قد اقترن بحالة من التوتر المعتادة في العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا ففي اليوم

ذاته كانت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندليزا رايس تدلي بتصريح تضمن تهديداً لقادة الكرملين بفرض عقوبات جديدة على روسيا في حين كان وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس يطلب من حلف شمال الأطلسي تجنب استفزاز روسيا عند التعامل مع الأزمة الجورجية بينما كان وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) يحاول تهدئة حالة التوتر بالقول بأن روسيا لن تقع في موجة معاداة أمريكا كما إنها لن تتخاصم مع أوربا[٢٩].

إن سياسات الولايات المتحدة الأمريكية قد دفعت الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى إطلاق التحذيرات الصريحة ابتدأها في مؤتمر ميونخ للأمن في شباط عام ٢٠٠٧م عندما قامت روسيا بإجراء التجربة الصاروخية بإطلاق الصاروخ-RS (24) العابر للقارات مما عكس رسالة موجهة للولايات المتحدة بان روسيا ستعيد التوازن الاستراتيجي العالمي، وإنها تستطيع تهديد العمق الاستراتيجي الأمريكي واستغل الرئيس الروسي عوائد النفط والغاز المرتفعة ليجدد الترسانة العسكرية الروسية لسنة ٢٠٠٧ إلى ٦٠مليار دولار وإعلان تخصيص ٢٠٠مليار دولار لبرنامج تحديث المعدات العسكرية الروسية في الفترة ٢٠٠٧-٢٠١٧ [٣٠].

لقد أعلنت روسيا في يوم ٢٩ أيلول ٢٠٠٨ إن الموازنة العسكرية الروسية قد بلغت (٤٠) مليار دولار أمريكي منها أربعة مليارات دولار مخصصة لتحديث الجيش، وإنتاج عدد كبير من الطائرات والسفن الحربية الجديدة وان روسيا لاتسعى لعسكرة الفضاء ولن تكون البادئة بذلك ،ولكنها تملك التقانة التي تمكنها من نشر أسلحة فتاكة في الفضاء وخلال فترة قصيرة وسيتم تزويد القوات المسلحة الروسية بتقانة جديدة كما سيتم إنشاء منظومة للدفاع الجوي الفضائي قادرة على حماية روسيا من

الصواريخ والهجمات الإرهابية، وان هذه المنظومة الدفاعية لا تحتاج للانتشار على أراضي الدول الأخرى، إذ إن روسيا لا تحتاج إلى منظومة دفاعية شاملة تغطي جميع أراضيها وإنما تحتاج إلى منظومة دفاعية تحمي المدن الكبيرة والمناطق الصناعية الرئيسة وقواعد الصواريخ الإستراتيجية ذات الرؤوس النووية.

وتجدر الإشارة إلى أن روسيا عادت فأعلنت يوم ٢٢تشرين الأول ٢٠٠٨م أنها أطلقت صاروخا باليستيا عابرا للقارات من طراز (أو سي ١٨) من قاعدة (بايكونور) في كازاخستان، وكان هذا الصاروخ المعروف لدى حلف الناتو باسم (أس أس ١٩ ستيليتو) قد وضع في الخدمة قبل ٣٣ عاما، وهدف إطلاقه هو اختبار قدرة الصاروخ وتمديد فترة خدمته واستخدامه في ضوء عملية تطور التقانة العسكرية وتحديثها ، كذلك أعلنت روسيا يوم ٢٥ تشرين الأول ما يلي: بدأ العمل لتسليم القوات الجوية الروسية في العام ٢٠٠٩ نوعا جديدا من الحوامات (المروحيات) من طراز (كا ٢٢) وهي حوامة هجومية ذات قدرات عالية ومطورة عن نموذج (كا ٥٢) متعددة الاستخدامات ، كما تعمل مراكز الأبحاث الروسية على إنشاء منظومة استطلاعية عسكرية جديدة تتصل بالانترنيت وتعتمد على الاستطلاع الفضائي والجوي والأرضي لتحديد مواقع الأهداف المطلوبة.

وغني عن القول بان الولايات المتحدة الأمريكية والدول الصناعية الكبرى تواكب التحركات على محور الصناعات الحربية التي تسير عليها روسيا الاتحادية ولعل من ابرز الجهود الأمريكية بهذا الشأن ما تم الإعلان عنه من إن الوكالة الأمريكية للأبحاث تعمل على إنتاج تجريبي لتطوير غواصة طائرة بحيث تكون قادرة على الطيران والغوص في أعماق البحار وفي مختلف الظروف المناخية للاستعانة بها في نقل القوات

الخاصة إلى مسارح العمليات المختلفة وأطلق عليها اسم (النسر الساخن) ومن المتوقع وضعها في الخدمة بعد ١١عاما وخصص لإنتاجها ٣ مليارات دولار [٣١].

المطلب الثاني/ المناورات العسكرية:

تبقى المناورات العسكرية والمشاريع التدريبية من أهم المؤشرات الدالة على سياسات التصعيد باتجاه الحروب ، حيث إن الجهود السياسية واتجاهاتها وعمليات التسلح والقدرات القتالية الكامنة تنتظر دائماً فرصة للاختبار والتجربة قبل الدخول في حرب حقيقية وليست هناك فرصة أفضل من المناورات أو التحركات العسكرية الفصلية منها والسنوية أو حتى الموسمية لبلوغ الأهداف المطلوب تحقيقها ،وبات معروفا لدى القيادات العسكرية في دول العالم المختلفة بان نظريات المشاريع التدريبية أو المناورات العسكرية يجب أن تكون مطابقة للواقع في مجال موازين القوى أو في تحديد مسار العمليات أو فرز وتمييز الأصدقاء عن الأعداء أو في بقية العوامل ذات العلاقة بقرار الحرب وتنفيذه.

لقد كانت المشاريع التدريبية حتى عهد قريب محددة بدقة بانتهاء عصر الحرب الباردة مقيدة بحدود الدولة البرية والبحرية والجوية بيد إن التطورات الحديثة في عصر التقانة المتقدمة قد نقلت مشاريع التدريب والتحركات العسكرية من حدودها الجغرافية الضيقة إلى حدود العالم الكبير براً وجواً وبحراً فلم يعد من الغريب انتقال الأساطيل البحرية الروسية إلى الكاريبي كما لم يعد من الغريب انتقال الأساطيل الأمريكية إلى مياه منطقة الخليج العربي أو المحيط الهادئ وبذلك تم دمج الحروب المحدودة في الحروب العالمية ودمج حروب الدول الصغرى في إطار حروب الدول الكبرى وأصبح من الأمور والظواهر المعهودة قيام أجهزة الإعلام في كل أرجاء العالم بالحديث عن الاستعدادات

الحربية ورصد التحركات الإقليمية والدولية مع ما تتضمنه هذه التحركات من أهداف غير معلنة وإنما هي أهداف مضمرة تعرفها قيادات الأقطاب المتنافسة.

في ١٩ايلول ٢٠٠٨م أعلن في فنزويلا بان طائرتان قاذفتان روسيتان قد أنهت مناورة عسكرية مشتركة مع فنزويلا وقد جرى بنجاح عملية إطلاق صاروخ باليستي عابر للقارات ويمكن لهذا الصاروخ من إطلاق عدد من الرؤوس الحربية وهو من نوع (بولفا) وقد تم إطلاقه من غواصة روسية في البحر الأبيض المتوسط[٣٢].

وبالمقابل جاء الرد الأمريكي على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندليزا رايس وتحدثت عن هذه المناورة بالقول: إن سلوك روسيا يعرض للخطر مشاركتها في عدد من المؤسسات الدبلوماسية والاقتصادية والأمنية في العالم ومن بينها مشاركتها في عضوية مجموعة الدول الصناعية الثمانية الكبرى، كما تحدث الرئيس الفنزويلي إن دول أمريكا اللاتينية بحاجة لصداقة روسيا .

ولا بد من القول هنا بأنه في عام ١٩٦٢م حدثت أزمة كوبا بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق[٣٣] عندما كان العالم على مشارف حرب عالمية ثالثة بأسلحة الدمار الشامل وذلك بسبب وجود الصواريخ السوفيتية على الأراضي الكوبية بيد إن التطورات العلمية والتقنية العالمية قد سمحت بنوع من التساهل في تداخل مناطق النفوذ الروسية الأمريكية.

وبينما كانت القوات الروسية تقوم بمناورات عسكرية على تخوم دول أمريكا اللاتينية أعلنت روسيا في يوم ٢١ايلول ٢٠٠٨م إن القوات الروسية تقوم بمناورات عسكرية مع القوات البيلاروسية ويتم في هذه المناورات أعمال تدريبية واسعة النطاق على مستوى القيادات ورؤساء هيئات الأركان وستحمل عنوان

(الاستقرار ٢٠٠٨) ويشرف وزير الدفاع الروسي (اناتولي سيرديوكوف) على هذا المشروع التدريبي الذي سيمتد على الأرض الروسية البيلاروسية، والذي يهدف إلى اختبار تنظيم القوات المسلحة وانتشارها واستخدام مجموعات من القوات المسلحة وإخماد النزاعات المسلحة ومكافحة الكوارث الطبيعية والتكنولوجية وكذلك القيام بالردع الاستراتيجي وضمان امن دولة الاتحاد الروسي البيلاروسي وتشارك في المشروع التدريبي قوات برية، وقطع أسطولي البحر . البلطيق، و المحيط الهادئ . وقوات الصواريخ الإستراتيجية، والقوات الفضائية، وسلاح الجو ، والدفاع الجوي، وقوات الإمداد والتموين.

ويمكن وضع هذا المشروع التدريبي في إطار الإعداد لحرب شاملة تستخدم فيها كل أنواع الأسلحة بما فيها أسلحة الدمار الشامل، وفي اليوم التالي لإعلان هذا البيان أصدرت روسيا بيانا جديدا تضمن ما يلي:غادرت عدة وحدات بحرية روسية قواعدها في الشمال الروسي متوجهة إلى منطقة البحر الكاريبي لتشارك في أول مناورة بحرية روسية فنزويلية مشتركة، وعلى رأسها الطراد (بطرس الأكبر) إلى جانب السفينة المضادة للغواصات، ويحمل الطراد بطرس الأكبر وحده نحو ٥٠٠ صاروخ من مختلف الأنواع، إضافة إلى مجموعة من الحوا مات العسكرية وطائرات قتالية وقطع بحرية متنوعة.

لقد حققت روسيا فوائد كبيرة من هذه المناورات، فلقد قام الرئيس الفنزويلي (هوغو شافيز) بزيارة لروسيا تم فيها التوقيع على بروتوكولات التعاون بين الجانبين الروسي والفنزويلي بما في ذلك اتفاق تعاون في مجال الطاقة على قاعدة استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية ودعم روسيا لفنزويلا بمبلغ مليار دولار لتنفيذ الاتفاقيات العسكرية بين البلدين، وتعهدت خمس شركات

روسية كبرى على استثمار مليارات الدولارات في فنزويلا بحلول العام ٢٠٠٩م وفي اليوم ذاته أعلنت روسيا بان القوات الروسية أجرت مناورات عسكرية في مقاطعة (اورينبورغ) في الاورال بإشراف الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف وشارك في هذه المناورات حوالي تسعة آلاف جندي وضابط و(٧٠٠) آلية دبابة وناقلة جنود وأكثر من (٤٠) حوامة وطائرة قتالية وجرى خلال المناورة إطلاق صواريخ تعبوية وإنزال لقوات المظليين ، وعلى كل حال فان مناورة القوات البحرية الروسية في الكاريبي لم تنتقص من أهمية مناورات القوات البحرية الروسية في كل البحار والمحيطات إذ أصبحت قوة منافسة للأساطيل الأمريكية المنتشرة على امتداد المسطح المائي في كل أرجاء الكرة الأرضية ويمكن القول بان الجيش الروسي استطاع في نهاية العقد الأول من القرن الحادي عشر تحقيق حلم القيصر بطرس الأكبر ووصيته قبل ثلاثة قرون تقريبا بضرورة الوصول إلى المياه الدافئة[٣٤].

ومن جملة المناورات والتحركات ما أعلنته روسيا في تشرين الثاني ٢٠٠٨م من إن القوات البحرية الروسية ستقوم بمناورات في المحيط الهندي لتأكيد وجودها في تلك المنطقة وستتوجه بوارج أسطول المحيط الهادئ وبوارج من أسطول الشمال للقيام بتمارين عسكرية مشتركة في المحيط الهندي وعند مغادرة البوارج الحربية قواعدها في (فلاديفو ستوك) في أقصى شرق روسيا ستتوجه نحو بحر العرب وتتوقف في طريقها في عدد من الموانئ ومع نهاية عام ٢٠٠٨ ستعمل البحرية الروسية على زيادة انتشارها في محيطات العالم بهدف دعم الأمن والاستقرار في عدد من المناطق .

وبالمقابل جاء الرد الأمريكي على تلك التحركات الروسية بقيام

الولايات المتحدة بإرسال المدمرات الأمريكية من طراز (يو اس اس ماسون) لتخترق البحر الأسود وتصل إلى جورجيا وذلك لتنفيذ مهمة تدريب خفر السواحل الجورجيين وفي يوم ٤تشرين الثاني ٢٠٠٨م أعلن في البحرين قيام وحدات من الدفاع الجوي البحريني بتنفيذ تمرين مشترك في مجال الدفاع الصاروخي بالتعاون مع قوات من القيادة المركزية الأمريكية وتم التركيز بصورة خاصة على الدفاع الجوي ضد الصواريخ الباليستية وجدير بالذكر بان البحرين ترتبط بتحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية وكانت هذه المناورات والتمارين البرية والبحرية والجوية هي بالتأكيد تعبر عن تصميم أمريكا والدول الأوربية على إقناع قادة الكرملين بان هناك قوة أخرى منافسة لا بد لها من أن تمارس دورها في رصد ومتابعة التحركات العسكرية الروسية.

بيد إن روسيا التي أعادت تنظيم قواتها في كل صفوف الأسلحة أكدت تصميمها أيضا على متابعة التحديات العسكرية الروسية ،وكان نموذجها المناورات الروسية الجوية التي اعتبرت أضخم مناورة للقوات الجوية الروسية منذ تفكك الاتحاد السوفيتي والتي حملت اسم (البحث عن الاستقرار)[٣٥].

المطلب الثالث/ المحالفات:

يمكن القول بان المحالفات الدولية تقوم بالدور الأساسي في إبقاء علاقات توازن القوى ضمن الإطار الذي يحفظ التعدد في توزيع القوى بين الأطراف الدولية أو محاولة الإبقاء عليه[٣٦] كما إن هناك قانون طبيعي في السياسة الدولية يقضي بأنه عندما تصبح إحدى الأمم أقوى من اللازم فان الآخرين سوف يتكتلون لموازنة قوتها[٣٧].

وفي هذا السياق جاء توقيع الرئيس الروسي والصيني على اتفاقية الشراكة الإستراتيجية للثقة المتبادلة

والتنسيق المشترك بعد اجتماع القمة الذي عقداه في نيسان ١٩٩٧م ليعزز هذا الاتجاه لقد اتفقت تلك القمة على إقامة عالم متعدد الأقطاب منعا لتفرد أحادية قطبية أمريكية وقررت العمل المشترك لاستعادة موقعي روسيا والصين على الساحة الدولية في إطار شراكة إستراتيجية بين الدولتين(٣٨).

ما زال الكثير من الروس يكنون العداء للولايات المتحدة الأمريكية والحلفاء الغربيين وما يزال هؤلاء يتوقعون عودة روسيا المستقبل والتي تقود احترام العالم بالمقدار ذاته الذي عايشوه أيام الاتحاد السوفيتي السابق ويرى هؤلاء إن الولايات المتحدة لا بد وان يصيبها الوهن إذا أرادت روسيا استعادة وضعها المتميز(٣٩).

والحال نفسه بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية إذ يعتقد الكثير من الأمريكيين بان قواعد النظام الدولي أصبحت مثار قلق كبير وان الولايات المتحدة تسلك مساراً خطيراً وفي نظر كثير من بلدان العالم وربما معظم دول العالم أصبحت الولايات المتحدة القوة العظمى المارقة التي تعد التهديد الوحيد الخارجي لمجتمعاتهم(٤٠).

تعكس المناقشات الروسية حول السياسة والعقيدة العسكرية كثيرا من الآراء المختلفة لكن يبدو إن هناك إجماعا جوهريا في الرأي على إن روسيا يجب أن تحتفظ برادع نووي قوي وتعمل على زيادة الاعتماد عليه وفي المستقبل تود روسيا أن تتسم قواتها العامة بالتقنية المتطورة والتحركية والمرونة على أن تكون اصغر كثيرا من قوات الاتحاد السوفيتي السابق وإنها تسعى للمدى القريب إلى الهيمنة على المنطقة التي شكلت الاتحاد السوفيتي أو ما يسمى بدول الجوار وعلى المدى البعيد يريد القادة الروس امتلاك قوات عسكرية قادرة على الوصول إلى مسافات ابعد خارج حدود بلادهم.

إن مطالبة روسيا والصين بعالم متعدد الأقطاب موجهة أصلاً ضد مساعي الغرب للهيمنة على النظام الدولي عبر توسيع حلف الناتو في أوربا ومناطق آسيا الوسطى والقوقاز لان هذا التوسع بقدر ما يمس المصالح الحيوية الروسية فان وجود قوات أطلسية بالقرب من حدود الصين فيه أيضاً تهديد لأمنها القومي وتحجيم لدورها في علاقات الأمن والاستقرار الآسيوي لان أي نزاع مسلح في هذه المناطق القريبة من حدودها سيؤدي إلى تدخل القوى الأطلسية وزيادة عدد قواتها العسكرية بعبارة أخرى إن الغرض الأساسي من هذا التفاهم الاستراتيجي هو خلق ثغرة في جدار الناتو وتشتيت اهتماماته أو ابتزازه من اجل التخلي عن مشروعات التوسع في آسيا الوسطى والقوقاز لأنه في حالة إصراره على ذلك فمن المحتمل أن يتحول التفاهم الروسي الصيني إلى تحالف عسكري سياسي وعندئذ تكون روسيا قد حققت نصراً استراتيجياً عالمياً يوازي توسع الناتو في وسط وشرق أوربا[٤١].

وفي هذا السياق دعت بعض التيارات الروسية إلى توثيق العلاقات مع الدول الآسيوية وتركيز الاهتمام عليها بما في ذلك إعادة صياغة التحالفات الإستراتيجية بكلمة أخرى يتعاظم الإقناع الروسي بان إرضاء النزاعات السلافية وتراكمات العقد التاريخية لا يجوز أن يستمر في إبعاد روسيا عن محيطها الطبيعي وهو آسيا أو التعامل مع هذا المحيط على اعتباره مجرد حديقة خلفية للإمبراطورية الروسية ومن هنا جاء توقيع الرئيس الروسي على اتفاقية الشراكة الإستراتيجية مع الصين فضلاً عن قيام الرئيس الروسي بتوقيع الاتفاقية الأمنية مع كوريا الشمالية وهكذا فان النهاية القادمة للوضع الروسي الراهن لن تسمح غالباً لانتماء روسيا الآسيوي أن يظل خياراً ثانوياً وإنما ضرورة حيوية متزايدة

يفرضها الطموح إلى استعادة دورها ونفوذها في العالم سلماً وحرباً.

واتساقاً مع ما تقدم يرى بعض الباحثين بان الدور الروسي سيظل مؤهلاً لتأثير ضخم في حال استقرت أوضاع روسيا الاقتصادية والسياسية وهو تأثير يتوقف أيضاً على تحالفات روسيا المحتملة إذ ربما استطاعت بتحالفاتها مع الصين والهند من أن توازن الدور الأمريكي وتلجمه أو تجابهه(٤٢).

المبحث الرابع

التحولات المرتقبة لميزان القوى الدولي

من بين جميع المتغيرات والتحولات السياسية التي شهدتها البيئة الدولية، لا يوجد أمر أكثر أهمية من انهيار الاتحاد السوفيتي، فقد أدى انهيار حلف وارشو وانفجار الدولة السوفيتية من الداخل إلى اختلال ميزان القوى الدولي لصالح الولايات المتحدة الأمريكية فبالنسبة إلى نظام القطبية الثنائية التي كانت قائمة بين القوتين العظميين، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق قد انتهت وبشكل كامل لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

إن ابرز ما يميز النظام الدولي الراهن هو قيامه على نظام الأحادية القطبية فبعد زوال القطب السوفيتي الدولي أضحت الولايات المتحدة هي القطب الوحيد والفاعل الأول والاهم في تحديد أنماط التفاعلات السلوكية بين وحدات النظام الدولي وفي مسار سياساتها الخارجية.

ومن الأهمية إن نذكر هنا، بان هناك العديد من الآراء التي ذهبت إلى القول بان القرن الحادي والعشرين سيشهد صعود أقطاب دولية جديدة إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية كأوربا الموحدة واليابان والصين وذهب البعض الآخر إلى القول بعودة روسيا كقطب دولي موازن للولايات المتحدة الأمريكية وذلك استناداً لمقومات القوة الروسية المتنامية.

وتبعا لذلك، أصبح من الضروري دراسة ومعرفة أهم التحولات المرتقبة في ميزان القوى الدولي لذلك سنعمد في هذا المبحث إلى دراسة تحديث القوة العسكرية الروسية وما تمثله من أهمية في عملية صعود روسيا نحو ممارسة دور موازن للقوة العسكرية الأمريكية وبالتالي رصد أهم التغيرات التي ترافق تزويد روسيا بعنصر دعم مضاف يسمح لها بان تكون قوة عظمى أو كبرى وبالتالي يتيح لها بان تدفع باتجاه عملية التغيير في ميزان القوى الدولي الراهن كما سنركز ايضاً على مشروع إقامة نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي بالقرب من الحدود الروسية ومخاطر المشروع الأمريكي لاحتكار الهيمنة على العالم وبعد ذلك سنقوم بالبحث في ظاهرة تنامي الدور الروسي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وتأثير ذلك على مجمل السياسات الدولية في المرحلة المقبلة.

المطلب الأول/ تحديث القوة العسكرية الروسية:

لا شك في إن القوة العسكرية الروسية تشغل حيزا كبيرا من اهتمام القادة الروس لاسيما وان روسيا تسعى لاستعادة دورها السياسي في الساحة الدولية لذلك سعى الرئيس الروسي السابق بوتين لتحديث الجيش الروسي بأحدث الأسلحة والتقنيات العسكرية وبما يتناسب مع الدور الروسي المتوقع ،وفي هذا الإطار أمر الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف المؤسسة العسكرية الروسية بإطلاق عملية واسعة لإعادة تسليح الجيش والأسطول الروسي والتركيز على تعزيز القدرات النووية الروسية في مواجهة الأخطار المحتملة وأعلن إن هذه العملية ستبدأ عام ٢٠١١م كما إن روسيا قد نجحت في عام ٢٠٠٨ في التزود بتشكيلات أسلحة وتقنيات عسكرية جديدة.

لقد أكد الرئيس الروسي على انه رغم الأزمة المالية العالمية والصعوبات المالية التي تواجه اغلب دول العالم بيد إن روسيا لن تتوقف عن بناء قوة عسكرية كبيرة وأعلن خطط لبناء نظام ردع نووي فعال بحلول عام ٢٠٢٠م وكذلك نظام للدفاع الفضائي وحدد المهمة الأولى لحكومته بتعزيز الارتقاء في قدرات القوات الروسية وفي مقدمتها القدرات النووية الإستراتيجية.

وليس من المستغرب إن تسعى روسيا لتعزيز قدراتها العسكرية لمواجهة خصم يضاهيها أو يتفوق عليها بالقوة إذ إن سعيها لامتلاك القدرات العسكرية المتقدمة سيقودها بالنتيجة لممارسة دور سياسي فاعل في الساحة الدولية لاسيما وان روسيا رفضت ولعدة مرات الهيمنة الأمريكية على العالم.

في عام ٢٠٠٤م أجرت الحكومة الروسية استطلاعا للرأي لمسألة الأمن بعد الانفجارات التي حصلت في الأبنية العسكرية عام ١٩٩٩م التي أثرت في الشعب الروسي الذي أصبح يرتاب من العالم الخارجي وكان (٢٥%) ممن شملهم الاستطلاع مقتنعون بان العدو الرئيسي لروسيا هي الولايات المتحدة الأمريكية[٤٣].

لقد ورثت روسيا المقدرة العسكرية السوفيتية السابقة بكل إمكانياتها حتى بعد اتفاقيات خفض التسلح إذ لا تزال روسيا تعد ثاني أقوى دولة في العالم وهي تملك ثاني اكبر ترسانة أسلحة نووية يبلغ عددها حوالي ٣٠٠٠راس نووي جاهزة للإطلاق ويبلغ عدد أفراد الجيش الروسي حوالي ١٩٩٠الف جندي بالإضافة إلى ما يزيد عن ٤٠٠ ألف مقاتل من القوات شبه العسكرية الموزعة في قوى الأمن وما يزال نظام التجنيد الإلزامي مستمرا لمن هم بعمر ١٨. ٢٤سنة وبذلك تستطيع في وقت

الحرب بسهولة تجنيد سبعة ملايين مقاتل دون أن يتأثر وضعها الإنتاجي والاقتصادي وبهذا يعد جيشها من أقوى جيوش العالم من حيث العدد والمعدات وحتى التدريب والخبرة وحسب تقديرات سنة ٢٠٠٢تنفق روسيا ٧٦ بليون دولار من مجمل ناتجها القومي الإجمالي البالغ ١،٥٨٩ترليون دولار على أمور الدفاع، ولا تزال روسيا ثاني اكبر دولة في العالم في مجال استكشاف الفضاء وهي تملك من الخبرات ما يجعلها في بعض النواحي متفوقة حتى على الولايات المتحدة الأمريكية مما اجبرها على الدخول في برنامج شراكة مع روسيا في محطات الفضاء والبحث العلمي هناك(٤٤).

كما يعتزم الجيش الروسي تعزيز قواته بأكثر من (٧٠) صاروخاً نووياً وأنواعاً متعددة من الأسلحة بتكلفة تبلغ نحو ١٤٠مليار دولار إذ تنوي الحكومة إجراء زيادة ملموسة في وتيرة التسلح بالصواريخ الإستراتيجية وسيحصل الجيش الروسي أيضا على ٤٨طائرة مقاتلة و٦طائرات تجسس وأكثر من ٦٠ طائرة عمودية و١٤سفينة و٣٠٠ دبابة لتضاف للقوات العسكرية الروسية وكشف وزير الدفاع الروسي عن إن الترسانة النووية الروسية ستمتلك قريباً صواريخ إستراتيجية بعيدة المدى لا يمكن لأي نظام دفاعي في العالم التصدي لها كما صرّحت وزارة الدفاع الروسية بأن انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من معاهدة عام ١٩٧٢م للصواريخ الباليستية بعيدة المدى كان غلطة كبيرة وسيكون لها تأثير كبير على الأمن الدولي.

لقد تمكنت القيادة الروسية وبفضل عائدات النفط والغاز الضخمة التي جنتها روسيا مع ارتفاع أسعارهما من مضاعفة الإنفاق العسكري على مدى العقد الماضي حيث بلغت موازنة الدفاع الروسية

٦٠مليار دولار للعام ٢٠٠٧ ونص مشروع الميزانية الروسية لعام ٢٠٠٩م على زيادة الإنفاق العسكري بنسبة (٢٥%) وهي زيادة كبيرة بالنسبة للجيش الروسي وتم تخصيص جزء أساسي منها لتمويل التسليح وشراء المنظومات الصاروخية المتطورة وتحديث الصواريخ وتصنيع الغواصات المتطورة وحاملة للصواريخ.

وتقوم الإستراتيجية العسكرية الروسية في السنوات الأخيرة بوضع المقاتلات الروسية مجدداً في مصاف المنافسة مع المقاتلات الأمريكية والغربية، وهو ما يقلق الولايات المتحدة الأمريكية التي تأكد لها أن روسيا قد استردت مكانتها في مجال تطوير الطائرات وخطورة هذا الاسترداد للقدرات التصنيعية في المجال العسكري المتطور يكمن في أن الطائرات التي يتم تطويرها لم يعد وجودها مقتصرا في روسيا بقدر ما أصبح متاحا لكل دولة تمتلك إمكانيات مادية ترغب بشراء تلك التقنيات العسكرية، وما تطلبه روسيا ثمناً لطائراتها أقل بكثير مما تطلبه الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يعني أن روسيا عادت منافساً قوياً للولايات المتحدة الأمريكية في مجال الصناعة العسكرية عموماً، وصناعة الطائرات بشكل خاص، وما أعمال وخطط التطوير على الطائرات الروسية الشهيرة إلا جزء من المنافسة الواسعة في سوق السلاح في العالم(٤٥).

لقد فاجأت روسيا دول العالم في السنين الأخيرة باستعادة قدراتها الصاروخية وتطوير هذه القدرات، ومن جديد الصواريخ الروسية الصاروخ (Brahmos) الذي يعد الأحدث ضمن التعاون الروسي الهندي في مجال تصنيع الصواريخ، وحسب تصريحات الجانب الروسي فإن الخطة تقضي بتصنيع (١٠٠٠) صاروخ من هذا الطراز حتى العام

٢٠١٦، يخصص نصفها للتصدير، وكانت ماليزيا في عام ٢٠٠٧ أول دولة تقوم بشراء هذا النوع من الصواريخ كما أُدخل هذا الصاروخ للخدمة العملياتية في البحرية الهندية مع بداية عام ٢٠٠٨م.

ورغم الشهرة الواسعة للصاروخ الروسي (SAM 18) فقد أبدت القيادة العسكرية الروسية في عام ٢٠٠٦م عدم رضاها عن مستوى أداء هذا الصاروخ وأخضعته لبرنامج تطويري أثمر عن جيل جديد من الصواريخ حيث شمل التطوير إمكانية التعامل مع سلسلة الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية لمواجهة أعمال الحرب الالكترونية ، ويمكن للباحث في الصاروخ الجديد كشف وتحليل الانبعاثات الحرارية القريبة من الهدف.

وضمن الرد الروسي على محاولات الولايات المتحدة الأمريكية الرامية إلى نشر درعها الصاروخي في وسط أوربا اختبرت روسيا مؤخراً بنجاح صاروخاً باليستياً جديدا متعدد الرؤوس تم تصميمه تحديداً للتغلب على أنظمة الدفاع الصاروخية الأمريكية ،وأطلقت عليه روسيا اسم (RS 24) وسوف يدعم ويزيد من قدرات القوات الصاروخية الإستراتيجية الروسية.

وتصف روسيا صاروخها الجديد بالعبقري وانه يستخدم التقنية المتقدمة المزودة بها صواريخ (Tobool-m) التي تستطيع أيضاً اختراق كل تدابير أنظمة الدفاع الجوي الموجودة في العالم ومن مميزات الصاروخ الجديد انه مزود بعدة رؤوس حربية تعمل بشكل منفصل لإصابة مجموعة من الأهداف بوقت واحد، الأمر الذي يمكنه من سحق الأنظمة المعادية بكفاءة اكبر[٤٦].

إن تجارب الماضي ومعطيات الحاضر تؤكد أهمية امتلاك الدول

للقدرات العسكرية الفعالة والتي تضمن درجات مختلفة من القدرات السياسية[٤٧] فلقد كان وما زال للقدرة العسكرية أهمية فائقة في مجال السياسات الدولية لاسيما وإنها مكنت الدولتان العظميان وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق من احتلال مرتبة الدول العظمى خلال مرحلة الحرب الباردة، وتأثراً بما تقدم سعت روسيا لتحديث قواتها العسكرية من خلال تزويد الجيش الروسي بأحدث الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة وزيادة الإنفاق العسكري الروسي وبالشكل الذي يساعدها في تحقيق أهدافها الإستراتيجية وفي خلق التوازن في بيئة النظام السياسي الدولي في المرحلة المقبلة.

المطلب الثاني/ نظام الدفاع الصاروخي القومي الأمريكي:

يعد نظام الدفاع الصاروخي القومي الأمريكي (NMD) احد النماذج التي تعكس صورة الجهود العسكرية الأمريكية الساعية للانفراد بقيادة النظام الدولي الجديد وتوجيهه بما يخدم المصالح والأهداف القومية الأمريكية والتصدي لأي معوقات تعترض طريق الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق تلك الأهداف سواء من قبل دول كبرى تنافس الولايات المتحدة الأمريكية في محاولتها بسط هيمنتها وسيطرتها على العالم مثل روسيا والصين أو من قبل دول صغرى تمتلك قدرات صاروخية محدودة لا تشكل تهديدا حقيقيا للأمن القومي الأمريكي كإيران[٤٨].

ويمكن القول بان جوهر تأسيس النظام الصاروخي الأمريكي يتعلق بالأساس في المنافسة التقنية المحتدمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا لاسيما في مجال الصواريخ الباليستية متعددة الرؤوس والعابرة للقارات والوسائل الأخرى المضادة لها وفي الوقت نفسه الذي

كانت فيه إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش تثير بانفعال كبير مشروعها للدفاع الصاروخي الأمريكي على الصعيد العالمي كانت الإدارة الروسية برئاسة فلاديمير بوتين تطرح في الاتجاه المقابل نظام دفاع صاروخي روسي – صيني في شباط ٢٠٠١ بهدف التصدي للمشروع الصاروخي الأمريكي .

لقد واكب سباق التسلح الروسي الأمريكي بعد انتهاء الحرب الباردة تطور مهم في حزيران ٢٠٠٢ تمثل في إلغاء الولايات المتحدة الأمريكية من طرف واحد معاهدة الأنظمة الدفاعية المضادة للصواريخ الباليستية (ABM) الموقعة بين واشنطن وموسكو عام ١٩٧٢م، وقد شرعت الولايات المتحدة منذ انسحابها من تلك المعاهدة بتطوير نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي مع قيامها بنشر طائرات اعتراضية في كل من ألاسكا وكاليفورنيا في حين لم تحصل مستجدات سياسية أو عسكرية ولا تطورات عدائية محتملة تدفع الولايات المتحدة إلى اتخاذ مثل هذه الخطوة التي تدفع بسباق التسلح الاستراتيجي على مستوى العالم إلى اتجاهات ومجالات من الصعب التكهن بنتائجها في المستقبل القريب[٤٩] .

ولا تنفصل قضية التنافس التقني بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في مجال الصواريخ والوسائل المضادة لها بل إن الولايات المتحدة شرعت بتطوير كافة قدرات مؤسستها العسكرية في مجالات الروبوتات والنا نو تكنولوجي والليزر والفضاء والمعلومات والموجات الكهرو مغناطيسية والتكنولوجية الحيوية وهندسة الجينات لصناعة جيش المستقبل[٥٠].

إن إنشاء الولايات المتحدة لنظام دفاع صاروخي أمريكي متطور بعد نهاية الحرب الباردة ينطوي على مخاطر كبيرة تتمثل في عودة

سياسات الحرب الباردة بين الولايات المتحدة وروسيا ولا تنفصل تلك القضية عن تطور السياسات والاستراتيجيات الشاملة للدولتين العظميين من خلال صراع التعددية القطبية ضد الأحادية القطبية ،والمشاركة في النظام الدولي ضد الهيمنة على النظام الدولي، وما يمكن أن يؤدي إليه هذا الصراع من تغيير جوهري في الخريطة السياسية للعالم.

إن برنامج الدفاع الصاروخي الأمريكي هو جزء من مشاريع أكثر طموحا لعسكرة الفضاء الخارجي بهدف فرض الاحتكار الأمريكي على استخدام الفضاء للأغراض العسكرية الهجومية، كما إن مشروع الدفاع الصاروخي القومي الأمريكي سيعطي الولايات المتحدة الحرية المطلقة في استخدام القوة أو التهديد في ميدان العلاقات الدولية(٥١).

لقد رفضت روسيا مشروع الدفاع الصاروخي الأمريكي وتمثل ذلك الرفض ليس فقط في الكرملين ولكن أيضا في الموقف المعارض لكل من المؤسسة العسكرية الروسية والأحزاب المعارضة في مجلس الدوما وقد أوضح الموقف الروسي إن مشروع الدفاع الصاروخي الأمريكي يأتي مواكباً لإجراءات أمريكية أخرى تتمثل في توسيع حلف الناتو باتجاه الشرق لمحاصرة روسيا ودور الحلف في حرب كوسوفو، وإلغاء الولايات المتحدة الأمريكية لمعاهدة الأنظمة الدفاعية المضادة للصواريخ الباليستية التي كانت تعد بمثابة حجر الأساس في العلاقات بين البلدين، حيث تؤمن الردع المتبادل بينهما لكونها تعطي الفرصة لروسيا لتوجيه الضربة النووية الثانية بنجاح إذا ما وجهت الولايات المتحدة ضدها الضربة النووية الأولى، أم بالنسبة لمشروع الدفاع الصاروخي فان الهدف الأساسي من إقامته هو حرمان روسيا من توجيه الضربة النووية الثانية بنجاح ومن ثم

فان الولايات المتحدة تتعمد بهذا المشروع إهمال المصالح الإستراتيجية لروسيا وبالتالي تحييد قوتها إذا ما حصلت أي مواجهة عسكرية بين الطرفين الروسي والأمريكي.

إن المناطق المخططة لنشر عناصر نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي في ألاسكا بالقرب من الحدود الروسية يعطي تأكيداً حول النوايا الأمريكية المعادية تجاه روسيا ، لذلك جاء الرد الروسي بنشر صواريخ إستراتيجية جديدة من طراز توبول – ام (Topol-M) قادرة على تفادي أكثر الرادارات الأمريكية تطوراً والإفلات من متابعة الأقمار الصناعية ، كما أعلن الروس إن هذه الصواريخ سيتم تزويدها برؤوس نووية متعددة وهو ما يؤكد عودة سباق التسلح من جديد بين الولايات المتحدة الأمريكية وخصمها الروسي(٥٢) .

في عام ٢٠٠٨ وقعت بولندا مع الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقاً لنشر وتشغيل عشرة مواقع للصواريخ الاعتراضية من عناصر درع الصواريخ الأمريكية على الأراضي البولندية بالإضافة إلى تواجد الخبراء العسكريين للإشراف على تشغيل هذه الصواريخ وفي نفس العام اتفقت الولايات المتحدة مع جمهورية التشيك على إقامة محطات رادارات فائقة القدرة لرصد الصواريخ الإستراتيجية مبكرا في مراحل انطلاقها من قواعدها المطلة على شرق ووسط أوربا وتدعي أمريكا إن هذا النظام الصاروخي يهدف إلى حماية الولايات المتحدة من الصواريخ الإستراتيجية بعيدة المدى التي تطلقها إيران.

عقب صدور هذه الاتفاقيات ظهرت التهديدات الروسية فقد نقلت وكالة الأنباء انترفاكس الروسية عن الجنرال اناتولي فوجوتسين نائب رئيس هيئة الأركان الروسية قوله: إن اتفاق بولندا مع أمريكا على وضع أجزاء من درع الدفاع الصاروخي الأمريكي

في الأراضي البولندية يجعلها معرضة لهجوم عسكري نووي محتمل موضحاً إن روسيا تسمح باستخدام الأسلحة النووية في حال تعرض الأمن القومي الروسي للتهديد أو الخطر.

المطلب الثالث/ تنامي الدور الروسي:

أدى بروز روسيا كدولة وريثة للاتحاد السوفيتي بوصفها قوة رئيسة مهيمنة إلى إعادة ترتيب موازين القوى على الساحة الدولية بصورة جذرية سواء على مستوى هيكلية أطراف الصراع أو على مستوى الترتيبات السياسية الدولية لفترة ما بعد سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على الشؤون الدولية وهو ما يعني إن الصراع في منطقة القوقاز قد دخل إلى مرحلة جديدة تتسم بخصائص ومتغيرات مختلفة إلى حد كبير عن تلك التي كانت سائدة على مدى الخمسة عشر عاماً السابقة.

وتتمثل الخاصية الرئيسة لما بعد سيطرة الولايات المتحدة على ميزان القوى في منطقة مهمة وحيوية بالنسبة لروسيا إلى تحول في هيكلية الصراع من صراع متعدد الأقطاب إلى صراع ثنائي القطبية بين دولتين لعبتا ولا زالتا تلعبان دورا رئيساً وفاعلاً في تحديد ملامح النظام السياسي الدولي في المرحلة الراهنة ولا يعني هذا التحول بداهة أفول القوة الأمريكية ولكنه يعني تحديداً إنهاء الاحتكار الأمريكي للهيمنة على العالم ووجود شركاء أندادا وأقوياء في تحديد مصير العالم يستحيل إهمالهم أو تجاهلهم.

إن التفاعلات الجارية في تلك المنطقة لا ترتبط بموازين القوى في المناطق المختلفة ولا بالترتيبات السياسية القائمة فيها بل إن لها وضع مختلف تتأتى أهميتها باعتبارها المنطقة التي يحاول الطرفان بسط نفوذهما وسلطتهما السياسية عليها وبالتالي حسم الصراع لصالح احد

طرفي المعادلة السياسية الدولية القائمة.

لقد كان لنجاح روسيا في تجاوز أزمتها الداخلية وترتيب أوضاعها الداخلية السياسية والعسكرية والاقتصادية في بادئ الأمر بمثابة تطور استراتيجي بالغ الأهمية في ميزان القوى الدولي كما مضت روسيا في طريق تنويع سياساتها الخارجية مما أدى إلى ارتباطها بعلاقات شراكة إستراتيجية مع العديد من دول العالم والمختلفة الأنماط على أساس تطابق كثير من مصالحها القومية مع مصالح تلك الدول وما يترتب على ذلك من زيادة فاعليتها وقدراتها على ممارسة دور إقليمي ودولي اكبر مما سبق.

لقد كانت روسيا في مقدمة الدول الرافضة للاحتلال الأمريكي للعراق[٥٣]، وقد أعلنت موقفها هذا علانية داخل مجلس الأمن الدولي عندما رفضت مشروع القرار الأمريكي لتخويل الولايات المتحدة الحق في استخدام القوة ضد العراق تحت مظلة الأمم المتحدة واخرج السلوك الأمريكي من نطاق الشرعية الدولية وأكد الصبغة الاستعمارية الواضحة للاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق في آذار ٢٠٠٣م ليصبح احتلالاً مستنكراً على الصعيد الدولي رسمياً وشعبياً، رغم إن الموقف الروسي لم يحل دون احتلال الولايات المتحدة للعراق بيد انه كان موقفا هاماً من الناحية السياسية والدبلوماسية.

إن انهيار الاتحاد السوفيتي السابق والمنظومة الاشتراكية التي كانت تقودها أدى إلى تعطيل دور روسيا كقطب موازن لخصمها الرئيس والمتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية لفترة طويلة من الزمن وما نتج عن ذلك من زيادة هيمنة الولايات المتحدة على العالم وتطويقها لروسيا من كافة الدول التي كانت بالسابق تنطوي تحت إرادتها وهيمنتها وهو ما أدى

إلى دفع تلك الدول لإقامة علاقات اقتصادية وعسكرية متميزة مع الولايات الأمريكية التي تسعى لاستمرار هيمنتها على العالم.

ولكن من جانب آخر فان هذه التطورات ذاتها حملت تحولات نوعية في اتجاه الدخول إلى مرحلة جديدة من الصراع في الهيمنة على العالم وكانت منطقة القوقاز بمثابة البؤرة التي فجرت النزاع وجعلت روسيا تدرك مخاطر التوسع الأمريكي من كافة الجهات لتطويق روسيا واحتواءها من كافة الجهات وبمساعدة الحلف الأطلسي وقواته ومحاولات نشر الدرع الصاروخي التي لم يعد لها أي أهمية بعد انتهاء الحرب الباردة إلا إن الولايات المتحدة وبسبب خشيتها من عودة النفوذ الروسي ومنافسة الولايات المتحدة في نشر النفوذ الدولي على مناطق باتت تصب في مصلحة الأمن القومي الأمريكي وما يترتب عليه من تحويل الدول المجاورة لروسيا كأداة في تنفيذ سياساتها الاحتوائية لروسيا ومنعها من ممارسة أي دور سياسي في منطقة القوقاز كان يتعلق بالأساس بطبيعة البيئة الدولية وحجم المخاطر المترتبة على ذلك بعدما باتا الطرفين الروسي والأمريكي هما محور هذا الصراع.

وقد تباينت عناصر القوة المتاحة لكل طرف منهما في إطار ميزان القوى الحالي فالولايات المتحدة هي دولة عظمى باتت تعاني من تراجع كبير في إمكانياتها الاقتصادية لاسيما بعد الأزمة المالية العالمية التي بدأت فيها وامتدت منها إلى باقي دول العالم الأخرى بالإضافة إلى تزايد اهتماماتها وصراعاتها مع دول صغرى كلفتها الكثير من قدراتها العسكرية والاقتصادية حتى باتت منهكة على متابعتها وبالمقابل فان روسيا هي دولة كبرى باتت تتجه نحو دور اكبر ونفوذ اكبر تجاه منافستها

السابقة وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد أعلن بوتين في خطابه في المؤتمر الدولي عن السياسات الأمنية والذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية إلى القول بان الإرهاب قد اتسع بسبب سياسات أمريكا العنيفة وغير المشروعة وأعلن أيضا رفض روسيا للقطبية الأحادية لعدم صلاحيتها لعالم اليوم وعدها أي القطبية الأحادية تسمح باستخدام إجراءات غير قانونية وغير مشروعة وتؤدي إلى مآسي البشرية وتخلق مراكز جديدة للتوتر العالمي.

وتؤكد تصريحات بوتين إن روسيا تنظر إلى السياسة الأمريكية على إنها تمثل مصدر خطر على المصالح الروسية ،إذ إن الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي وفي أفغانستان وفي العراق وفي بعض جمهوريات آسيا الوسطى هو بمثابة تطويق شامل للأمن القومي الروسي يتكامل مع امتداد حلف الناتو ونشر الدرع الصاروخية الأمريكية في دول أوربا الشرقية كما تعكس تلك التصريحات إدراك القيادة الروسية بضرورة القيام بدور روسي أكثر فاعلية في مواجهة السياسة الأمريكية لاستعادة بعض مواقع النفوذ التي فقدتها روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وتصحيح الخلل في التوازن بينهما إلى علاقة متكافئة بين شريكين على قدم المساواة في إطار نظام دولي متعدد الأقطاب ينهي الاحتكار والانفراد الأمريكي في إدارة الشأن الدولي(٥٤).

وفي هذا الإطار أمر الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف المؤسسة العسكرية الروسية في بلاده بإطلاق عملية واسعة لإعادة تسليح الجيش والأسطول الروسي والتركيز على تعزيز القدرات النووية الروسية في مواجهة الإخطار المحتملة ، وأعلن إن هذه العملية ستبدأ عام ٢٠١١م

مشيرا إلى إن روسيا نجحت عام ٢٠٠٨م في التزود بتشكيلات أسلحة وتقنيات عسكرية جديدة ، وشدد على إن مهمة تجهيز الجيش الروسي بأحدث الأسلحة والتقنيات العسكرية تمثل أولوية روسية في إشارة إلى خطة إستراتيجية أقرت عام ٢٠٠٨ ونصت على مراحل لإعادة تأهيل المؤسسة العسكرية وتزويدها بأحدث العتاد حتى عام ٢٠٢٠م(٥٥).

إن الأزمة المالية العالمية التي انتشر تأثيرها السلبي على اقتصاديات دول العالم كافة دعت روسيا لتحميل الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية تلك الأزمة كما أعلنت روسيا انتهاء عهد الهيمنة الاقتصادية الأمريكية على العالم وجاء الطرح الفرنسي مواكبا للتصريح الروسي حيث دعت فرنسا إلى إقامة نظام مالي دولي جديد وهو ما يدل على بدء عملية التغيير في النظام السياسي الدولي برمته.

إن امتلاك الدول لقدرات اقتصادية وعسكرية ضخمة لا يعني بالنتيجة إن تلك الدول تعد لاعباً رئيساً في الساحة الدولية لكن مع تلك القدرات الاقتصادية والعسكرية إضافة إلى دورها السياسي في الساحة الدولية هو ما يضفي عليها صفة القوة العظمى وهذا الأمر بدأت تدركه روسيا الجديدة بتطلعاتها وأهدافها في استعادة نفوذها السابق ودخولها كطرف مهم وأساسي في المعادلة السياسية الدولية.

استناداً للمعطيات السابقة نستطيع القول بان تراجع نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية وتنامي الدور الروسي في الشؤون الدولية سيؤديان إلى خلق واقع دولي جديد تحكمه أطراف متعددة أو طرفين أساسيين يمتلكان من المقومات ما يسمح لهما بإدامة التنافس للسيطرة على الساحة الدولية في المرحلة القادمة.

الخاتمة:

يشهد النظام السياسي الدولي تحولات مستمرة مع تغيير موازين القوى الدولي حيث تم الانتقال من نظام أحادي القطبية في عهد الإمبراطورية الرومانية إلى نظام متعدد الأقطاب في القرنين الثامن والتاسع عشر ثم إلى نظام القطبية الثنائية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية قبل أن ينهار الاتحاد السوفيتي بشكل رسمي في عام ١٩٩٠ليدخل العالم بمرحلة جديدة اتسمت بهيمنة القطب الأمريكي الذي بات هو الآخر يواجه تحديات كبيرة تؤدي بالنتيجة إلى انحسار دوره الاستراتيجي في الساحة الدولية وظهور قوة موازنة لدوره في العالم والمتمثلة بالقوة الروسية.

إن الصراع الروسي الأمريكي على منطقة القوقاز كان له اثر كبير في تغيير نظام القوى السابق إلى نظام آخر بدأت ملامحه بالظهور ويرى بعض المحللين إن المرحلة التي هيمنت فيها الولايات المتحدة الأمريكية على العالم باعتبارها قطباً أوحد قد اقتربت من نهايتها لاسيما وان روسيا بدأت تدرك ومنذ أزمة القوقاز بان عليها أن تضطلع بدور سياسي جديد استناداً لمقومات القوة المتنامية لديها فروسيا لا زالت تمتلك ثاني اكبر ترسانة عسكرية في العالم كما إنها استطاعت تجاوز أزماتها الاقتصادية وباتت اليوم تمتلك اقتصاد متين بحيث إن إجمالي دخلها القومي هو الأكبر في دول الكومنولث الروسي بالإضافة إلى امتلاكها لسلسلة من التحالفات مع كثير من الدول الأمر الذي أعطاها ميزة إستراتيجية جديدة لممارسة دور كبير ومؤثر في الشأن الدولي كما إن رفضها المستمر لعالم أحادي القطبية دفعها لتبني استراتيجيات تخدم أهدافها في استعادة دورها الدولي ليقف أمام الهيمنة الأمريكية ويعيد

العالم إلى نظام متعدد الأقطاب ويفرض التوازن في النظام السياسي الدولي.

لقد بدأت روسيا تنظر إلى السياسة الأمريكية على إنها مصدر خطر على المصالح الإستراتيجية الروسية والأمن القومي الروسي لاسيما وان الولايات المتحدة تمتلك قوات عسكرية كبيرة وواسعة الانتشار في الخليج العربي وفي أفغانستان وفي العراق وفي بعض جمهوريات آسيا الوسطى التي تعد بمثابة تطويق شامل للدولة الروسية يتكامل مع امتداد حلف الناتو ومحاولة نشر الدرع الصاروخي في دول أوربا الشرقية الأمر الذي دفع روسيا للقيام بدور أكثر فاعلية لمواجهة الزحف الأمريكي لاحتوائها وسعي روسيا بالمقابل لتطوير قدراتها العسكرية وتحالفاتها السياسية لاستعادة بعض مواقع النفوذ التي فقدتها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي ومحاولة تصحيح الخلل في التوازن بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية ولينهي بشكل فاعل الاحتكار والانفراد الأمريكي في إدارة النظام السياسي الدولي .

لقد كان لحرب القوقاز تأثيراً كبيراً على الواقع السياسي الروسي وعلى الدور الروسي الإقليمي والدولي فقد أثبتت روسيا إنها دولة قوية وتستطيع مجابهة التحديات التي تواجهها الأمر الذي دفع الولايات المتحدة إلى تبني خيارات صبت بمجملها في صالح فاعلية الدور الروسي فقد تخلت إدارة الرئيس الأمريكي باراك اوباما في أيلول ٢٠٠٩م عن خطط الولايات المتحدة لتركيب نظام الدفاع الصاروخي في كل من التشيك وبولندا الأمر الذي بات يعني إن هناك تغييرات حقيقية في طبيعة الدور الأمريكي تجاه روسيا لإدراك الولايات المتحدة مخاطر المواجهة مع روسيا لاسيما وإنها الدولة الوحيدة التي تمتلك من

القدرات العسكرية الكافية لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

وأخيراً، نجد بان الصراع الروسي الأمريكي على منطقة القوقاز كان له اثر كبير في عملية الدفع نحو التغيير في موازيين القوى الدولية وفي مجمل العلاقات الدولية التي كانت سائدة في الفترة الماضية وان الأحداث التي شهدتها المنطقة قد ساهمت بشكل كبير في تكوين ملامح جديدة للنظام الدولي تؤدي بدورها إلى زوال مفهوم نظام القطبية الأحادية ليحل محلها نظام آخر متعدد الأقطاب

الهوامش

١. ينظر في : د.إسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية الدولية ،دراسة في الأصول والنظريات ،الكويت ،منشورات ذات السلاسل ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٧، ص٢٢٣ .

٢. ينظر في : د.عبد الخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،العدد (١٣٣) ،كانون الثاني ،١٩٨٩،ص٤٨-٤٩ .

٣. ينظر في : د.ثامر كامل الخزرجى ، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات ، الأردن ، عمان ، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٥ ، ص٢٦٩ .

٤. ينظر في : مجموعة باحثين ، حال الأمة العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٧ أزمات الداخل وتحديات الخارج ، لبنان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، آذار ، ٢٠٠٧ ، ص٤١ .

٥. ينظر في : نيفين عبد المنعم مسعد ، العلاقات الدولية ومستقبل النظام العالمي في مرحلة العولمة ، بحث منشور في كتاب :العولمة وأثرها في المجتمع والدولة ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ ، ص١٥٩ .

٦. ينظر في : عمار جفال ، التنافس التركي – الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز ،أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد ١٠٦، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ ، ص٨ .

٧. ينظر في : لويس جيوستي ، تقويم المنافسة من قبل المنتجين الرئيسيين من خارج مجلس التعاون لدول الخليج العربية :إيران وروسيا وفنزويلا ، بحث منشور في كتاب : الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة ، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٨ ، ص٧٨ .

٨. ينظر في : شياو جي شو ، الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية : المنافسة على مصادر الطاقة وآفاق التعاون ، بحث منشور في كتاب : الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية : التنافس على موارد الطاقة ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ ، ص٣١١ .

٩. ينظر في : فيتالي نومكن ، العلاقات الروسية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية : انعكاسات على الأمن العالمي ، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة محاضرات الإمارات ، العدد ٩٩، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ ، ص٩-١٠ .

١٠. ينظر في : تلميذ احمد ، التنافس العالمي على موارد الطاقة : المنظور الهندي ، بحث منشور في كتاب : الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة ، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٨ ، ص٤٠٠ .

١١. ينظر في : روبرت ابيل ، مقدمة ، بحث منشور في كتاب : مصادر الطاقة في بحر قزوين الانعكاسات على منطقة الخليج العربي ، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٨ ، ص١٧.

١٢. ينظر في : شياو جي شو ، الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية : المنافسة على مصادر الطاقة وآفاق التعاون ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٣ .

١٣. ينظر في : اف . ستيفن لارابي ، البلقان ، بحث منشور في كتاب : التقييم الاستراتيجي ،تحرير :زلمي خليل زاد، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،سلسلة دراسات استراتيجيه ، العدد ٥، ١٩٩٧ ، ص١٣٣-١٣٤ .

١٤. ينظر في : وليم وولفورث ،استقرار عالم القطب الواحد ،أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،سلسلة دراسات عالمية ، العدد ٣٦،الطبعة الأولى ،٢٠٠١ ، ص٧ .

١٥. نقلا عن : فيكن تشيتريان ، جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز ، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة دراسات عالمية ، العدد ١٨ ، بلا تاريخ ص٦٨ .

١٦. ينظر في : مايكل كلير ، الفاشية النفطية ،مجلة محاور إستراتيجية ،لبنان ، بيروت ،المركز الاستراتيجي للدراسات العربية والدولية ، العدد (١٣) ، تشرين الأول ، ٢٠٠٧ ، ص١٢.

١٧. ينظر في: خير الدين نصر عبد الرحمن ،آسيا مسرح حرب عالمية محتملة ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،سلسلة دراسات استراتيجية ، العدد ٥٦ ،الطبعة الأولى ،٢٠٠١ ، ص٦٠-٦١ .

١٨. ينظر في :خير الدين نصر عبد الرحمن ،آسيا مسرح حرب عالمية محتملة ، مصدر سبق ذكره ، ص٦١ .

١٩. ينظر في: خير الدين نصر عبد الرحمن ،آسيا مسرح حرب عالمية محتملة ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٢ .

٢٠. ينظر في : علي المليجي علي ،حرب القوقاز وأبعادها الإستراتيجية ،مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ٩٥ ، ٢٠٠٨/١٢/١ .

. http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=297617

٢١. ينظر في : علي المليجي علي ،حرب القوقاز وأبعادها الإستراتيجية ، المصدر السابق .

٢٢. ينظر في : علي المليجي علي ، حرب القوقاز وأبعادها الإستراتيجية ،نفس المصدر السابق .

٢٣. ينظر في : لمى مضر الأمارة ، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٣٦٢، نيسان ٢٠٠٩، ص ١١٩ .

٢٤. ينظر في : علي المليجي علي ،حرب القوقاز وأبعادها الإستراتيجية ، مصدر سبق ذكره .

٢٥. ينظر في : د. محمد طاقة ، مأزق العولمة ، الأردن ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ ، ص٣٧ .

٢٦. ينظر في :. يفجيني بريماكوف ، رئيس وزراء روسيا الأسبق ، العالم بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق ،تعريب : عبد الله حسن ، السعودية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ، ص١٧٧ .

٢٧. ينظر في : أيمن طلال يوسف ، روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولويات الجيوبولتيكية الخارجية ٢٠٠٠-٢٠٠٨ ،مجلة المستقبل العربي ،

لبنان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٣٥٨ ، كانون الأول ٢٠٠٨ ، ص٨٨ .

٢٨. ينظر في : د. محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ،لبنان ، بيروت ، دار الجيل ،الطبعة الثانية ،٢٠٠١، ص٣٣٢ .

٢٩. ينظر في : بسام العسلي ، صراع الأقطاب والحروب الصغرى ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ،العدد (٩٧) ، ٢٠٠٩/٦/١ .
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=319093

٣٠. ينظر في :خضر عباس عطوان ، سياسة روسيا العربية والاستقرار في النظام الدولي ،المجلة العربية للعلوم السياسية ، لبنان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٠ ، خريف ٢٠٠٨ ، ص٥٠ .

٣١. ينظر في : بسام العسلي ،صراع الأقطاب والحروب الصغرى ، مصدر سبق ذكره .

٣٢. ينظر في : بسام العسلي ،صراع الأقطاب والحروب الصغرى ، مصدر سبق ذكره .

٣٣. كانت أزمة الصواريخ الكوبية في تشرين الأول ١٩٦٢اكثر الأزمات خطراً في التاريخ البشري بسبب الخطر الحقيقي للحرب النووية بين القوى العظمى وقد كان احد العوامل المهمة في خلفية الأزمة يتمثل في التوازن النووي الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، لمزيد من التفاصيل ينظر في : د. ديفيد جارنم ، دراسات في النزاعات الدولية وإدارة الأزمات ،أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة محاضرات الإمارات ، العدد ٤٥ ،الطبعة الأولى ،٢٠٠١ ،ص١٤-١٦ .

٣٤. ينظر في : بسام العسلي ، صراع الأقطاب والحروب الكبرى ، مصدر سبق ذكره .

٣٥. ينظر في : بسام العسلي ، صراع الأقطاب والحروب الكبرى ، مصدر سبق ذكره .

٣٦. د.إسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٧٠ .

٣٧. ينظر في : جوزيف س . ناي (الابن) ،مفارقة القوة الأمريكية ، تعريب : د. محمد توفيق البحيرمي ، السعودية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ ، ص٢٧ .

٣٨. ينظر في: خير الدين نصر عبد الرحمن ،آسيا مسرح حرب عالمية محتملة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٧ .

٣٩. ينظر في : ديفيد تانكس ، الاتجاهات الرئيسية في مجال انتشار أسلحة الدمار الشامل وآثارها المحتملة على توازن القوى في منطقة الخليج العربي :تقويم مركز ، بحث منشور في كتاب : الدفاع الجوي والصاروخي ومواجهة انتشار أسلحة الدمار الشامل وتخطيط السياسة الأمنية ، إعداد : جاكلين ديفس ، شارلز بيري ، جمال سند السويدي ،أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠، ص ٤٢ .

٤٠. ينظر في : نعوم تشو مسكي ، الدول المارقة : استخدام القوة في الشؤون العالمية ، تعريب : أسامة شبر ، السعودية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠٦ .

٤١. ينظر في : نزار إسماعيل الحيالي ، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ ، ص ٩٨-٩٩ .

٤٢. ينظر في : خير الدين نصر عبد الرحمن ،آسيا مسرح حرب عالمية محتملة، مصدر سبق ذكره ، ص٣٤.

٤٣. ينظر في : ليليا شيفتسوفا ، روسيا بوتين ، ترجمة :بسام شيحا ،الدار العربية للعلوم –ناشرون ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ ، ص٤٧٨ .

٤٤. ينظر في : وليم نصار ، روسيا كقوة كبرى ، المجلة العربية للعلوم السياسية، لبنان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٠ ، خريف ٢٠٠٨ ، ص٣٨-٣٩ .

٤٥. ينظر في : شاهر يحي وحيد ،تطوير الطائرات الروسية الموضوعة في الخدمة وأجيال الطائرات الجديدة ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ١٣٢ ، ٢٠٠٣/١١/١
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=130281

٤٦. ينظر في : شاهر يحي حيدر ، التنافس في مجال تطوير الصواريخ ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ٩٤ ، ٢٠٠٨/٩/١ .
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=283787

٤٧. ينظر في : وليم لويس ، التوازن العسكري متغير أم ثابت ، بحث منشور في كتاب : امتطاء النمر ، تحرير : فيبي مار ووليم لويس ، ترجمة : عبدالله جمعة الحاج ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة دراسات مترجمة ، العدد ٢ ، ١٩٩٦ ، ص١١١ .

٤٨. ينظر في : حسام الدين محمد سويلم ، نظام الدفاع الصاروخي القومي الأمريكي ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٣ ، ص ٧ .

٤٩. ينظر في : اللجنة المعنية بأسلحة الدمار الشامل ، أسلحة الرعب إخلاء العالم من الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ ،ص١٧٠ –١٧١ .

٥٠. ينظر في: صفات أمين سلامة ، أسلحة حروب المستقبل بين الخيال والواقع ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد ١١٢ ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ ، ص ٨ .

٥١. ينظر في : نعوم تشومسكي ، الهيمنة أم البقاء : السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم ، ترجمة : سامي الكعكي ، لبنان ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٤ ، ص٢٦٨ .

٥٢. ينظر في : خضر الدهراوي ، درع الدفاع الصاروخي الأمريكي المضاد للصواريخ وتطور الاستراتيجيات وظهور الأزمات ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ٩٥ ، ٢٠٠٨/١٢/١ .
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=297615

٥٣. ينظر في :مكسيم لوفايفر ، السياسة الخارجية الأمريكية ، تعريب : حسين حيدر ،لبنان ، بيروت ، عويدات للنشر والطباعة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ ، ص ٩٢ .

٥٤. ينظر في : نورهان الشيخ ، الاستمرار والتغيير في السياسة الروسية تجاه العراق (في فترة ما بعد الاحتلال الأمريكي) ، المجلة العربية للعلوم السياسية

،لبنان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٤ ، خريف ٢٠٠٩ ، ص٥٣ .

٥٥. ينظر في : د.علي محمد رجب ، تحديث القوة العسكرية الروسية ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ٩٧ ، ١/٦/ ٢٠٠٩.
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=319096

المصادر

أولاً/ الكتب العربية:

١. اللجنة المعنية بأسلحة الدمار الشامل ، أسلحة الرعب إخلاء العالم من الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ .

٢. د.إسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية الدولية ،دراسة في الأصول والنظريات ،الكويت ،منشورات ذات السلاسل ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٧.

٣. تلميذ احمد ، التنافس العالمي على موارد الطاقة : المنظور الهندي ، بحث منشور في كتاب : الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة ، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٨ .

٤. د.ثامر كامل الخزرجى ، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات ، الأردن ، عمان ، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٥ .

٥. جوزيف س . ناي (الابن) ،مفارقة القوة الأمريكية ، تعريب : د. محمد توفيق البحيرمي ، السعودية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ .

٦. حسام الدين محمد سويلم ، نظام الدفاع الصاروخي القومي الأمريكي ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ .

٧. ديفيد تانكس ، الاتجاهات الرئيسية في مجال انتشار أسلحة الدمار الشامل وآثارها المحتملة على توازن القوى في منطقة الخليج العربي :تقويم مركز، بحث منشور في كتاب : الدفاع الجوي والصاروخي ومواجهة انتشار أسلحة الدمار الشامل وتخطيط السياسة الأمنية ، إعداد : جاكلين ديفس ، شارلز بيري ، جمال سند السويدي ،أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ .

٨. روبرت ابيل ، مقدمة ، بحث منشور في كتاب : مصادر الطاقة في بحر قزوين الانعكاسات على منطقة الخليج العربي ، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٨ .

٩. شياو جي شو ، الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية : المنافسة على مصادر الطاقة وآفاق التعاون ، بحث منشور في كتاب : الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية : التنافس على موارد الطاقة ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨.

١٠. لورنت روسكاس ، تنمية نفط بحر قزوين : نظرة عامة ، بحث منشور في كتاب: مصادر الطاقة في بحر قزوين الانعكاسات على منطقة الخليج العربي

، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٨ .

١١. لويس جيوستي ، تقويم المنافسة من قبل المنتجين الرئيسيين من خارج مجلس التعاون لدول الخليج العربية :إيران وروسيا وفنزويلا ، بحث منشور في كتاب : الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة ، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى ،٢٠٠٨ .

١٢. ليليا شيفتسوفا ، روسيا بوتين ، ترجمة :بسام شيحا ،الدار العربية للعلوم – ناشرون ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ .

١٣. مجموعة باحثين ، حال الأمة العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٧ أزمات الداخل وتحديات الخارج ، لبنان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، آذار ، ٢٠٠٧ .

١٤. د. محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ،لبنان ، بيروت ، دار الجيل ،الطبعة الثانية ،٢٠٠١ .

١٥. د. محمد طاقة ، مأزق العولمة ، الأردن ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ .

١٦. مكسيم لوفايفر ، السياسة الخارجية الأمريكية ، تعريب : حسين حيدر ، لبنان ، بيروت ، عويدات للنشر والطباعة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ .

١٧. نزار إسماعيل الحيالي ، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ .

١٨. نعوم تشو مسكي ، الدول المارقة : استخدام القوة في الشؤون العالمية ، تعريب : أسامة شبر ، السعودية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ .

١٩. نعوم تشومسكي ، الهيمنة أم البقاء : السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم ، ترجمة : سامي الكعكي ، لبنان ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٤ .

٢٠. نيفين عبد المنعم مسعد ، العلاقات الدولية ومستقبل النظام العالمي في مرحلة العولمة ، بحث منشور في كتاب :العولمة وأثرها في المجتمع والدولة ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ .

٢١. وليم لويس، التوازن العسكري متغير أم ثابت ، بحث منشور في كتاب : امتطاء النمر ، تحرير : فيبي مار ووليم لويس ، ترجمة : عبدالله جمعة الحاج ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة دراسات مترجمة ، العدد ٢ ، ١٩٩٦ .

٢٢. يفجيني بريماكوف ، رئيس وزراء روسيا الأسبق ، العالم بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق ،تعريب : عبد الله حسن ، السعودية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤.

ثانياً/ البحوث والدراسات:

١. اف . ستيفن لارابي ، البلقان ، بحث منشور في كتاب : التقييم الاستراتيجي، تحرير :زلمي خليل زاد، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،سلسلة دراسات استراتيجيه ، العدد ٥، ١٩٩٧ .

٢. خضر عباس عطوان ، سياسة روسيا العربية والاستقرار في النظام الدولي، المجلة العربية للعلوم السياسية ، لبنان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٠ ، خريف ٢٠٠٨ .

٣. خير الدين نصر عبد الرحمن ،آسيا مسرح حرب عالمية محتملة ، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد ٥٦ ،الطبعة الأولى ،٢٠٠١ .

٤. د. ديفيد جارنم ، دراسات في النزاعات الدولية وإدارة الأزمات ،أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة محاضرات الإمارات ، العدد ٤٥ ،الطبعة الأولى ،٢٠٠١ .

٥. صفات أمين سلامة ، أسلحة حروب المستقبل بين الخيال والواقع ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد ١١٢ ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ .

٦. د.عبد الخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،العدد (١٣٣)، كانون الثاني ،١٩٨٩ .

٧. عمار جفال ، التنافس التركي – الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز ،أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد ١٠٦، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ .

٨. فيتالي نومكن ، العلاقات الروسية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية : انعكاسات على الأمن العالمي ، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة محاضرات الإمارات ، العدد ٩٩ ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ .

٩. فيكن تشيتريان ، جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز ، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة دراسات عالمية ، العدد ١٨ ، بلا تاريخ .

١٠. لمى مضر الأمارة ، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٣٦٢ ، نيسان ٢٠٠٩ .

١١. مايكل كلير ، الفاشية النفطية ،مجلة محاور إستراتيجية ،لبنان ، بيروت ، المركز الاستراتيجي للدراسات العربية والدولية ، العدد (١٣) ، تشرين الأول ، ٢٠٠٧ .

١٢. نورهان الشيخ ، الاستمرار والتغيير في السياسة الروسية تجاه العراق (في فترة ما بعد الاحتلال الأمريكي) ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، لبنان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٤ ، خريف ٢٠٠٩ .

١٣. وليم نصار، روسيا كقوة كبرى ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، لبنان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٠ ، خريف ٢٠٠٨ .

١٤. وليم وولفورث ،استقرار عالم القطب الواحد ،أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،سلسلة دراسات عالمية ، العدد ٣٦،الطبعة الأولى ،٢٠٠١ .

ثالثاً/ شبكة المعلومات (الانترنيت):

١. بسام العسلي ، صراع الأقطاب والحروب الصغرى ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ،العدد (٩٧) ، ٢٠٠٩/٦/١ .
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=319093

٢. خضر الدهراوي ، درع الدفاع الصاروخي الأمريكي المضاد للصواريخ وتطور الاستراتيجيات وظهور الأزمات ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ٩٥ ،٢٠٠٨/١٢/١ .
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=29761

٣. شاهر يحي حيدر ، التنافس في مجال تطوير الصواريخ ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ٩٤ ، ٢٠٠٨/٩/١ .
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=283787

٤. شاهر يحي وحيد ،تطوير الطائرات الروسية الموضوعة في الخدمة وأجيال الطائرات الجديدة، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ١٣٢، ٢٠٠٣/١١/١ .
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=130281

٥. علي المليجي علي ،حرب القوقاز وأبعادها الإستراتيجية ،مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ١،٩٥/١٢/٢٠٠٨.

http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=297617

٦. د.علي محمد رجب ، تحديث القوة العسكرية الروسية ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ٩٧ ، ٢٠٠٩/٦/١ .
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=319096

.